

## هذا باب اللام التي للاستغاثة والتي للإضافة

إذا استغثت بواحدٍ أو بجماعةٍ فاللامُ مفتوحةٌ، تقول: يا للرجالِ،  
ويا للقومِ، وباليُزَيْدِ، إذا كنتَ تدعوهم.

وإنما فتحتها لتفصيل بين المدعوِّ والمدعوِّ له، ووجب أن تفتحها لأنَّ أصلَ  
اللامِ الخافضةُ إنما كان الفتح، فكسرت مع المظهرِ يُفصل بينها وبين لامِ  
التوكيد، تقول: إنَّ هذا لَزَيْدٌ، إذا أردت: إنَّ هذا زَيْدٌ، وتقول: إنَّ هذا لِيُزَيْدِ، إذا  
أردت أنه في ملكي، ولو فتحت لالتبسًا<sup>(١)</sup>.

فإن وقعت اللامُ على مضمَرٍ فتحتها على أصلها، فقلت: إنَّ هذا لَكَ، وإنَّ  
هذا لَأَنْتَ، إذا أردت لامِ التوكيد، لأنه ليس ههنا لَبْسٌ، وذلك<sup>(٢)</sup> أنَّ الأسماءَ  
المُضمَّرةَ على غير لفظِ المُظهِرَةِ، فلهذا أُجريتْها على الأصلِ، والاستغاثة تُردُّها  
إلى أصلها من أجلِ اللَّبْسِ.

والمدعوُّ له في بابهِ فاللامُ معه مكسورةٌ، تقول: يا للرجالِ لِلْماءِ،  
ويا للرجالِ لِلْعَجَبِ، وباليُزَيْدِ لِلْخَطْبِ الْجَلِيلِ، وقال<sup>(٣)</sup> الشاعرُ:

(١) في ب ود وي: لالتبسًا.

(٢) في الأصل وف وظ: وذلك.

(٣) في أ و د: قال، بلا الواو. والبيت أنشده المبرد في المقتضب ٢٥٦/٤ وعزاه للحارث بن خالد؟ والبيت مطلع  
كلمة لعبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي في أشعار الهذليين ٩١٠.

يَاللَّرْجَالَ لِيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ أَمَا يَنْفَكُ يَتَعَثُّ لِي بَعْدَ النَّهْيِ طَرَبًا  
وقال آخر<sup>(١)</sup>:

تَكْنَفَنِي الرُّشَاءُ فَأَزْعَجُونِي فَيَا لِلنَّاسِ لِلْوَأَشِيِّ الْمُطَاعِ  
وفي الحديث<sup>(٢)</sup> لَمَّا طَعَنَ الْعِلْجُ أَوْ الْعَبْدُ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضْوَانَ اللَّهِ  
عَلَيْهِ صَاحٌ: يَا لَلَّهِ يَا لِلْمُسْلِمِينَ.

وتقول: يَا لِلْعَجَبِ، إِذَا كُنْتَ تَدْعُو إِلَيْهِ، فَ«يَا<sup>(٣)</sup>» لِغَيْرِ الْعَجَبِ، كَأَنَّكَ  
قُلْتَ: يَا لِلنَّاسِ لِلْعَجَبِ، وَيُنْشَدُ هَذَا الْبَيْتَ<sup>(٤)</sup>:

يَا لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْأَقْوَامِ كُلِّهِمْ وَالصَّالِحِينَ عَلَى سَمْعَانَ مِنْ جَارِ  
فَ«يَا» لِغَيْرِ اللَّعْنَةِ، كَأَنَّهُ قَالَ: يَا قَوْمِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْأَقْوَامِ كُلِّهِمْ.

وَزَعَمَ سَيبويه<sup>(٥)</sup> أَنَّ هَذِهِ اللَّامَ الَّتِي لِلِاسْتِغَاثَةِ دَلِيلٌ، بِمَنْزِلَةِ الْأَلِفِ الَّتِي تُبَيِّنُ [٦٠١]  
بِالْهَاءِ فِي الْوَقْفِ إِذَا أُرِدَتْ أَنْ تُسْمِعَ بَعِيدًا، فَإِنَّمَا هِيَ لِلِاسْتِغَاثَةِ بِمَنْزِلَةِ هَذِهِ اللَّامِ،  
وَذَلِكَ قَوْلُكَ: يَا قَوْمَاهُ، عَلَى غَيْرِ النَّذْبَةِ، وَلَكِنْ لِلِاسْتِغَاثَةِ وَمَدَّ الصَّوْتِ.

وَالْقَوْلُ كَمَا قَالَ، مَحْلُهُمَا عِنْدَ الْعَرَبِ مَحَلٌّ وَاحِدٌ، فَإِنْ وَصَلَتْ حَذَفَتْ  
الْهَاءُ، لِأَنَّهَا زِيدَتْ فِي الْوَقْفِ لِحِفَاءِ الْأَلِفِ، كَمَا تَزَادُ لِبَيَانِ الْحَرَكَةِ، فَإِذَا وَصَلَتْ  
أَغْنَى مَا بَعْدَهَا عَنْهَا، تَقُولُ: يَا قَوْمًا تَعَالَوْا، وَيَا زَيْدًا لَا تَفْعَلْ. وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ

(١) هو قيس بن ذريح. انظر الكتاب ٣١٩/١، وشرح أبيات سيبويه ٥٣١/١، وفرحة الأديب ٩٨ - ٩٩،  
وقيس ولبني ١١٧ - ١١٨.

(٢) أي الخبر، وانظره في المقضب ٢٥٤/٤، والتعازي والمرائي ٢٢٢.

(٣) في أوس ود: ويا.

(٤) البيت بلانسية في الكتاب ٣٢٠/١، وشرح أبيات سيبويه ٣١/٢، والإفصاح ٧٣، وشرح أبيات مغني  
الليبي ١٧١/٦.

(٥) انظر الكتاب ٣٢٠/١، وما حكاه عن سيبويه هو قول الخليل.

يَالزَّيْدِ وَهُوَ مُقْبَلٌ عَلَيْكَ، وكذلك لا يجوزُ أن تقول: يَا زَيْدَاهُ وَهُوَ مَعَكَ، إنما يقال ذلك للبعيد، أو يُنْبَهُ به النَّائِمُ.

فإن قلت: يَالزَّيْدِ وَلِعَمْرٍو، كَسَرَتْ (١) اللامَ في [٢/٢٤١] «عمرو» وهو مَدْعُوٌّ، لِأَنَّكَ (٢) إنما فتحت اللامَ في «زيد» لتفصل بين المَدْعُوِّ والمَدْعُوِّ إِلَيْهِ (٣)، فلما عطفت على «زيد» استغنيت عن الفِضْلِ، لِأَنَّكَ إذا عطفت عليه شيئاً صار في مثله حاله.

ونظيرُ ذلك الحكايةُ، يقول الرجلُ: رأيتُ زيداً، فتقولُ: مَنْ زِيداً؟ ويقولُ: مررتُ بزَيْدٍ، فتقولُ: مَنْ زَيْدٍ؟ (٤) وإنما حكيتُ قوله لِيَعْلَمَ أَنَّكَ إنما تَسْتَفْهِمُهُ عن الذي ذَكَرَ بعينه، ولا تسأله عن زيدٍ غيره، والموضعُ موضعُ رفعٍ، لأنه ابتداءٌ وخبرٌ، فإن قلت: وَمَنْ زَيْدٌ؟ أو فَمَنْ زَيْدٌ؟ (٥) لم يكن إلاً رفعاً، لِأَنَّكَ عطفتُ على كلامِهِ، فاستغنيتُ عن الحكايةِ، لِأَنَّ العطفَ لا يكونُ مستأنفاً.

ونظيرُ هذا الذي ذكرتُ لك في الألامِ قولُ الشاعرِ (٦):

يَبْكِيكَ نَاءُ بَعِيدُ الدَّارِ مُغْتَرِبٌ      يَأَلُّكُ هَوْلُ وَلِشَبَّانٍ لِنَعَجِبِ

فقد أَحْكَمْتُ لك (٧) كلُّ ما في هذا الباب.

(١) في الأصل و أ: وكسرت، وهو خطأ.

(٢) في الأصل: «جاز لأنك» و«جازه» زيادة من الرواة أو النسخ. وانظر المقتضب ٢٥٥/٤.

(٣) في الأصل وف وظ: له.

(٤) ويقول مررت... زيده ليس في أ وي.

(٥) «أو فمن زيد» ليس في أ. وفي الأصل: «وقمن»

(٦) البيت بلا نسبة في المقتضب ٢٥٦/٤، والخزانة ٢٩٦/١.

(٧) ليس في الأصل وهو.

## ثم نعود إلى ذكر الخوارج

قال<sup>(١)</sup>: وَذِكْرَ لُعْبِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سَدُوسٍ، يُقَالُ لَهُ خَالِدُ بْنُ عُبَادٍ<sup>(٢)</sup>، أَوْ ابْنُ عُبَادَةَ<sup>(٣)</sup>، وَكَانَ مِنْ نُسَاكِهِمْ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ فَأَخَذَهُ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ آلِ نُؤَرَ، فَكَذَّبَ عَنْهُ، وَقَالَ: هُوَ صِهْرِي وَهُوَ فِي ضِمْنِي، فَخَلَّى عَنْهُ، فَلَمْ يَزَلِ الرَّجُلُ [٦٠٢] يَتَفَقَّدُهُ حَتَّى تَغَيَّبَ، فَأَتَى ابْنَ زِيَادٍ فَأَخْبَرَهُ، فَبَعَثَ إِلَى خَالِدِ بْنِ عُبَادٍ فَأَخَذَ، فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ: أَيْنَ كُنْتَ فِي غَيْبِكَ هَذِهِ؟ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ وَيَذْكُرُونَ أَيْمَةَ الْجَوْرِ فَيَتَّبِرُونَ مِنْهُمْ! قَالَ: أَذَلَّلْنِي<sup>(٤)</sup> عَلَيْهِمْ، قَالَ: إِذَنْ يَسْعَدُوا وَتَشْفَى، وَلَمْ أَكُنْ لِأَرْوَعَهُمْ!.

قال: فما تقول في أبي بكرٍ وعمرٍ؟ قال: خيراً<sup>(٥)</sup>، قال: فما تقول في أمير المؤمنين عثمانَ أتتولاهُ وأمير المؤمنين معاويةَ؟ قال: إن كانا وليين لله فليست أعاديهما، فأراغهُ مراتٍ فلم يرجع، فعزم على قتله، فأمر بإخراجه إلى رَحْبَةِ<sup>(٦)</sup> تُعْرَفُ بِرَحْبَةِ الزُّبَيْبِيِّ<sup>(٧)</sup>، فجعل الشُّرَطُ يَتَفَادُونَ مِنْ قَتْلِهِ، وَيُرْوَعُونَ عَنْهُ تَوْقِيًّا، لِأَنَّهُ كَانَ شَاسِفًا<sup>(٨)</sup> عَلَيْهِ أَثَرُ الْعِبَادَةِ، حَتَّى أَتَى الْمُثَلَّمُ بْنُ مَسْرُوحٍ الْبَاهِلِيَّ، وَكَانَ مِنَ الشُّرَطِ، فَتَقَدَّمَ فَقَتَلَهُ، فَأَثَمَرَ بِهِ الْخَوَارِجُ أَنْ يَقْتُلُوهُ<sup>(٩)</sup>، وَكَانَ رَجُلًا<sup>(١٠)</sup> مُغْرَمًا

(١) في س وف: قال أبو العباس.

(٢) كذا ضبط في الأصل وب ود وي وه يضم العين وتخفيف الباء، وضبط في أ وس: «عُبَادَة».

(٣) في أنساب الأشراف ٣٨٩/١/٤: «خالد بن عبَّاد ويقال عبَّاد».

(٤) في أ وه: ذُلَّنِي.

(٥) «قال فيا.. خيراً» ليس في الأصل.

(٦) بهامش أ ما نصه: «قال ابن دريد [الجمهرة ١/٢٢٠]: الرَّحْبَةُ بِتَسْكِينِ الْحَاءِ وَفَتْحِهَا: الْفَجْوَةُ الْوَاسِعَةُ بَيْنَ دُورٍ وَغَيْرِهَا».

(٧) في أ: الزُّبَيْبِيُّ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ. وَالزُّبَيْبِيُّ مَنْسُوبٌ إِلَى الزُّبَيْبِ.

(٨) في الأصل: «كاسفًا» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي. وبهامشه كما في المتن والشاسف: اليابس ضمراً وهزالاً. والكاسف من كسفت حاله أي ساءت، والصواب الأول.

(٩) في أ: ليقتلوه.

(١٠) ليس في أ وس.

باللِّقَاحِ<sup>(١)</sup>، يَتَّبَعُهَا<sup>(٢)</sup> فيشترىها من مَظَانِّهَا، وهم في تَفَقُّدِهِ، فَدَسُّوا إليه رجلاً في هَيْئَةِ الْفَتِيَانِ، عليه رَدْعٌ<sup>(٣)</sup> زعفرانٍ، فَلَقِيَهُ بِالْمَرْبِدِ وهو يسأل عن لِقْحَةٍ صَفِيٍّ<sup>(٤)</sup>، فقال له الفتى: إِنْ كُنْتَ تَبْلُغُ فعندي ما يُغْنِيكَ عن غيره، فأمضِ معي، فمَضَى الْمُثَلَّمُ على فرسه والفتى أمامه، حتى أتى به بني سَعْدِ، فدخل داراً، وقال له: ادخل على فريسك، فلماً دخل وتوغَّل في الدار أغلق الباب، وثارت به الخوارجُ فَأَعْتَوَرَهُ حُرَيْثُ بن حَجَلٍ<sup>(٥)</sup>، وَكَهَمَسُ بنُ طَلْقِ الصَّرِيمِيِّ فقتلاه، وجعلوا دَرَاهِمَ كَانَتْ معه في بطنه، وَدَفَنَاهُ في ناحية الدارِ، وَحَكَّا آثَارَ الدَّمِ، وَخَلَّيَا فرسه في الليل<sup>(٦)</sup>، فَأَصِيبَ الْعَدَا<sup>(٧)</sup> في المَرْبِدِ، وَتَحَسَّسَ عنه<sup>(٨)</sup> الْبَاهِلِيُّونَ [١/٢٤٢] فلم يَرَوْا له [٦٠٣] أثراً، فَأَتَاهُمَا به بني سَدُوسٍ، فَاسْتَعَدَّوْا عليهم السُّلْطَانَ، وجعل السُّدُوسِيُّونَ يَحْلِفُونَ وتَحَامَلُ<sup>(٩)</sup> أَبْنُ زِيَادٍ مع الْبَاهِلِيِّينَ، فَأَخَذَ من السُّدُوسِيِّينَ أَرْبَعَ دِيَّاتٍ، وقال: ما أَذْرِي ما أَصْنَعُ بهؤلاءِ الخوارجِ؟ كُلُّمَا أَمَرْتُ بِقَتْلِ رَجُلٍ مِنْهُمْ<sup>(١٠)</sup> اغْتَالُوا قَاتِلَهُ. فلم يُعْلَمَ بمكانه، حتى خرج مِرْدَاسٌ. فلما واقفهم ابنُ زُرْعَةَ الْكِلَابِيِّ صاح بهم حُرَيْثُ بنُ حَجَلٍ<sup>(١١)</sup>: أَهْنَأُ مِنْ بَاهِلَةٍ أَحَدٌ؟ قالوا: نعم، قال: يا أعداءَ اللَّهِ! أَخَذْتُمْ بِالْمُثَلَّمِ<sup>(١٢)</sup> أَرْبَعَ دِيَّاتٍ وَأَنَا قَتَلْتُهُ<sup>(١٣)</sup> وجعلتُ دراهمَ كانتَ معه في بطنه، وهو

(١) بهامش أما نصه: «ابن شاذان: اللَّقْحَةُ: الناقة التي هالبن، والجمع لِقَاحٌ ولِقَاحٌ».

(٢) في س و د: يَتَّبَعُهَا.

(٣) الردع: اللطخ بالزعفران والطيب. رغبة الأمل ٢١٨/٧.

(٤) بهامش أما نصه: «الهليلي: قال الأصمعي: الصفي من الإبل: الغزيرة اللبن».

(٥) في أ وي: جحل. (٦) في الليل: ليس في الأصل. (٧) في أ: من الغد.

(٨) «كذا وقع، على تضمين تحسس معنى تبحر فعدي بـ وعن»، وهو في القرآن متعد بـ «من» قال الله تبارك وتعالى ﴿فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُونُسَ وَأَخِيهِ﴾ [سورة يوسف: ٨٧]. وفي ب وس: «تجسس» بالجيم، فقيل هما

بمعنى وقيل هو بالجيم البحث عن العورات، انظر اللسان (جسس، حسس) .

(٩) في أ وي وهـ: فتحامل. (١٠) ليس في الأصل وف وظ وس وي وهـ.

(١١) في أ وي: جحل.

(١٢) في الأصل وب وس وي وف وظ: للمثلم.

(١٣) في أ: قاتله.

في موضع كذا مدفون، فلما انهزموا صاروا إلى الدار، فأصابوا أشلاءه والدراهم،  
ففي ذلك يقول أبو الأسود الدؤلي<sup>(١)</sup>:

آلَيْتُ لَا أَعْدُو إِلَى رَبِّ لِفَحَةٍ أَسَاوِمُهُ حَتَّى يَعُودَ الْمُثَلَّمُ  
ثم<sup>(٢)</sup> خَرَجَتْ خَوَارِجُ لَا ذِكْرَ لَهُمْ، كُلُّهُمْ قُتِلَ، حَتَّى انْتَهَى الْأَمْرُ إِلَى  
الْأَزَارِقَةِ.

\*\*

ومن هاهنا أَفْتَرَقَتِ الْخَوَارِجُ فَصَارَتْ عَلَى أَرْبَعَةٍ أَضْرِبٍ:

الإباضِيَّةُ، وهم<sup>(٣)</sup> أصحابُ عبدِ الله بنِ إباضٍ.

والصُفْرِيَّةُ، وأختلفوا في تَسْمِيَّتِهِمْ، فقال قومٌ: سُمُّوا بِأَبْنِ صَفَّارٍ، وقال  
آخَرُونَ - وأكثر المتكلمين عليه -: هم قومٌ نَهَكْتَهُمُ الْعِبَادَةَ فَأَصْفَرَتْ وَجُوهُهُمْ.

ومنهم البِيْهَسِيَّةُ، وهم أصحابُ أَبِي بِيْهَسٍ<sup>(٤)</sup>.

ومنهم الأزَارِقَةُ، وهم أصحابُ نَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ الْحَنْفِيِّ.

وكانوا قبل<sup>(٥)</sup> على رأيٍ واحدٍ، لا يختلفون إلا في الشيءِ الشاذِّ من الفروع، كما قال

صَخْرُبْنُ عُرْوَةَ: إِنِّي كَرِهْتُ قِتَالَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِسَابِقَتِهِ وَقَرَابَتِهِ، فَأَمَّا الْآنَ فَلَا  
يَسْعُنِي إِلَّا الْخُرُوجُ. وكان اعتزل عبد الله بن وهب يوم النهير، فضلَّته الخوارج بامتناعه من قتال  
علي.

\*\*

(١) انظر أنساب الأشراف ٣٩٠/١/٤.

(٢) في الأصل وف وظ: قال أبو العباس ثم إلخ.

(٣) من أوف وه.

(٤) في س ود وه: أصحاب لابي بيهس.

(٥) في ف وظ وب: قبل ذلك.

فكان أول أمرهم الذي نَسْتَأْفَهُ: أَنَّ جماعَةً من الخوارج - منهم نَجْدَةُ بِنُ عامرِ الحنفيِّ - عَزَمُوا على<sup>(١)</sup> أن يقصدوا مكة، لَمَّا تَوَجَّهَ مُسْلِمٌ بِنُ عَقْبَةَ يريدُ المدينةَ لوقعةِ الحَرَّةِ، فقالوا: هذا ينصرفُ عن المدينةِ إلى مكة، ويجبُ علينا أن نَمْنَعَ حَرَمَ اللهِ منه، ونمتحنَ ابنَ الزُّبيرِ، فإن كان على رأينا بايَعَنَاهُ<sup>(٢)</sup>، فَمَضَوْا لذلك.

[٦٠٤] فكان أول أمرهم: أَنَّ أبا الوَازِعِ الرَّاسِبِيَّ، وكان من مجتهدي الخوارجِ كان يذمُّرُ نَفْسَهُ ويلومُها على القُعودِ، وكان شاعراً، وكان يفعلُ ذلك بأصحابه، فأتى نافعُ بِنُ الأَزْرَقِي وهو في جماعةٍ من أصحابه، يَصِفُ لهم جُورَ السُّلْطَانِ، وكان ذا لِسَانٍ عَضْبٍ، وأحتجاجٍ وصَبْرٍ على المنازعة، فأتاه أبو الوَازِعِ، فقال: يا نافعُ، لقد أُعْطِيتَ لساناً صارماً، وقلباً كليلاً، فَلَوَدِدْتُ أَنَّ صَرَامَةَ لِسَانِكَ كانت لقلبك، وكَلالَ قلبِكَ كان لِّلسَانِكِ، أَتَحْضُ على الحقِّ وتَقْعُدُ عنه، وتَقْبِحُ الباطلَ وتُقِيمُ عليه؟! فقال: يا أبا الوَازِعِ، إنما أَنتَظِرُ<sup>(٣)</sup> إلى أن يَجْتَمِعَ<sup>(٤)</sup> من أصحابِكَ من تنكبي<sup>(٥)</sup> به عدوك، فقال أبو الوَازِعِ<sup>(٦)</sup>: [٢/٢٤٢].

لِسَانُكَ لَا يُنْكِي بِهِ الْقَوْمُ<sup>(٧)</sup> إِنَّمَا  
عسى الله أن يُخْزِي غَوِيَّ بني حَرْبٍ  
فجَاهِدْ أَناساً حَارَبُوا اللهَ وَأَضْطَبِرْ

(١) ليس في الأصل وف وظ وه وي .

(٢) في الأصل وف وظ وه: تابعناه .

(٣) «يا أبا... أنتظر» من الأصل وحده .

(٤) في أوس وه: تجمع .

(٥) هـامشٌ أما نصُّه: «يقال: نَكَيْتُ في العَدُوِّ أَنْكِي بِكَائِي، وَنَكَاتُ الفَرْخَةَ أَنْكُوها نَخًا: إذا فَشَرْتَهَا. وقال الخليل: تقول نَكَاتُ في العَدُوِّ نَخًا بالهمز، ولغةٌ أخرى: نَكَيْتُ في العَدُوِّ بِكَائِي، وَنَكَاتُ الجُرْحَ والفَرْخَةَ، وأنا أَنْكُوها نَخًا: إذا فَشَرْتَهَا بعد ما كادا يَبْرَأَن» .

(٦) شعر الخوارج ٦٩ .

(٧) في أوه: لا تنكي به القوم .

ثم قال: والله لا ألومك ونفسي ألوم، ولأعدون غدوة لا أنثني<sup>(١)</sup> بعدها  
أبدأ، ثم مضى فاشترى سيفاً، وأتى صَيْقلاً<sup>(٢)</sup> كان يذم الخوارج وسدّل على  
عورتائهم، فشاوره في السيف فحمده، فقال: اشحذه، فشحذه، حتى إذا رضى به  
حكّم وخبّط به الصَيْقَل<sup>(٣)</sup>، وحمل على الناس فتهازبوا منه، حتى أتى مقبرة بني  
يشكر، فدفع عليه رجل حائط السترة فكرهت ذلك بنو يشكر خوفاً أن تجعل  
الخوارج قبره مهاجراً. فلما<sup>(٤)</sup> رأى ذلك نافع بن الأزرق<sup>(٥)</sup> وأصحابه جدوا،  
وخرج في ذلك جماعة، فكان<sup>(٦)</sup> ممن خرج عيسى بن فاتبك الشاعر الخطي، من  
تيم اللات بن شعبة، ومقتله بعد خروج الأزارقة.

فمضى نافع وأصحابه من الحرورية قبل الاختلاف إلى مكة، ليمنعوا الحرم  
من جيش مسلم بن عقبة، فلما صاروا<sup>(٧)</sup> إلى ابن الزبير عرفوه أنفسهم، فأظهر  
لهم أنه على رأيهم، حتى أتاهم مسلم بن عقبة وأهل الشام، فدافعوه<sup>(٨)</sup> إلى أن [٦٠٥]  
يأتي رأي يزيد بن معاوية، ولم يبايعوا ابن الزبير.

ثم تناظروا فيما بينهم، فقالوا: ندخل إلى هذا الرجل فننظر ما عنده، فإن  
قدم أبا بكر وعمر، وبريء من عثمان وعلي، وكفر أباه وطلحة = بايعناه، وإن تكن  
الأخرى ظهر لنا ما عنده، فتشاغلنا بما يجدي علينا. فدخلوا على ابن الزبير، وهو

(١) في الأصل وف وظ وب وس ود: ولا أنثني.

(٢) في الأصل وف وظ: وأتى به صَيْقلاً.

(٣) زاد في هـ: حتى قتله.

(٤) في الأصل وف وظ: قال أبو العباس فلما إلخ.

(٥) «ابن الأزرق» ليس في أ وس ود وهـ.

(٦) في الأصل: وكان.

(٧) في الأصل وف وظ: صاروا.

(٨) في أ: فدافعوهم. وفي س: فدافعوا.

مُبَدَّلٌ، وأصحابه مُتَفَرِّقُونَ<sup>(١)</sup>، فقالوا: إنا جئناك لتُخَيِّرنا رأيك، فإن كنت على الصوابِ بايعناك، وإن كنت على خِلافِهِ<sup>(٢)</sup> دَعَوْنَاكَ إلى الحقِّ، ما تقولُ في الشَّيخين؟ قال: خيراً، قالوا: فما تقولُ في عثمان، الذي أَحَمَى الجَمَى، وأوى<sup>(٣)</sup> الطَّريدَ، وأظهر لأهلِ مصرَ شيئاً وكتبَ بخلافِهِ، وأوطأ آلَ أبي مُعَبِّطٍ رِقابِ الناسِ وآثرَهُمْ بِفِيءِ المسلمين؟ وفي الذي بعده الذي حَكَّم في دينِ الله الرجالَ، وأقام على ذلك غيرَ تائبٍ ولا نادمٍ؟ وفي أبيكَ وصاحبِهِ، وقد بايَعَا عليّاً وهو إمامٌ عادلٌ<sup>(٤)</sup> مَرَضِيٌّ، لم يَظْهَر منه كُفْرٌ، ثم نَكثَا، بَعَرَضِ من أَعْرَاضِ الدنْيا<sup>(٥)</sup>، وأخرجنا عائشةَ تُقَاتِلُ، وقد أمرها الله وَصَوَّأَجِبها أن يَقْرَنَ في بُيُوتِهِنَّ، وكان لك في ذلك ما يَدْعُوكَ إلى التوبة، فإن أنت قلتَ كما نقولُ فلك الزُّلْفَةُ عندَ الله والنُّصْرُ<sup>(٦)</sup> على أيدينا، ونسألُ الله لك التوفيقَ، وإن أبيتَ إلَّا نَصَرَ رأيك الأولَ، وتصوبَ أبيك وصاحبِهِ، والتحقيقَ بعثمانَ، والتولِّيَ في السنينِ السَّتِ التي أَحَلَّتْ دَمَهُ، ونَقَضَتْ عَهْدَهُ، وأفسَدَتْ إمامتَهُ<sup>(٧)</sup> = خَذَلَك اللهُ وانتَصَرَ منك بأيدينا!! فقال ابنُ الزبير: إنَّ الله أمرَ - [٦٠٦] وله العِزَّةُ والقُدْرَةُ - في مخاطبةِ أَكْفَرِ الكافرينِ وأَعْتَى العُتاةِ بأَرْفَةِ<sup>(٨)</sup> من هذا القولِ، فقالَ لموسى وأخيه<sup>(٩)</sup> - صلى اللهُ عليهما - في فرعونَ: ﴿فَقُولَا [١٧/٢٤٣] لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا

(١) في أ: متفرقون عنه.

(٢) في أ: غيره.

(٣) بهامش أ ما نصه: «قال الخليل: أوى الإنسان إلى منزله أوتى، وأوتيت فلاناً إيواؤه. وتقول: أوتيت إلى منزلي، وآواني فلاناً إلى منزله. والمأوى: كلُّ شيءٍ تأوي إليه ليلاً أو نهاراً. قال الكسائي: يقال: أوتيت الرجل إيواؤه وأوتيته، وأوتيت إلى أهلي وأوتيت الحي أشدَّ الإوي، بكسر الالف».

(٤) في د وف وظ وهامش الأصل: «عدل».

(٥) «بعرَض من أعراض الدنيا» من أ وحدها.

(٦) في س: والنصرة.

(٧) قوله: «إلا نصر... وأفسد إمامته» من هامش أ وحدها، وفي آخره «صح أصل».

(٨) في أ وهـ ود: «بأراف» وهما بمعنى.

(٩) في أ وب: ولأخيه.

لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿١﴾ وقال رسول الله ﷺ: «لا تُؤذُوا الأحياء بِسَبِّ المَوْتَى» (٢) فَفَهِيَ عن سَبِّ أبي جهلٍ من أجلِ عِكْرِمَةَ ابنه، وأبو جهلٍ عَدُوُّ رسولِ الله ﷺ وَعَدُوُّ الله، والمُقيمُ (٣) على الشُّركِ، والجادُّ في المحاربة، والمُتَبَعِّضُ إلى رسولِ الله ﷺ قبلَ الهجرة، والمُحاربُ له بعدها، وكَفَى بالشُّركِ ذنباً، وقد كان يُغَيِّبُكم عن هذا القولِ الذي سَمَّيْتُمْ فيه طلحةً وأبي أن تقولوا: أَتَبْرَأُ (٤) من الظالمين، فإن كانا منهم دَخَلَا في عُمارِ (٥) الناس، وإن لم يكونا منهم لم تُحْفَظُونِي (٦) بِسَبِّ أبي وصاحبه، وأنتم تعلمون أن الله جلُّ وعزُّ قال للمؤمن في أَبَوَيْهِ: ﴿وإن جَاهَدَاكَ على أن تُشْرِكَ بِي ما لَيْسَ لَكَ به عِلْمٌ فلا تُطِعْهُمَا وصاحِبُهُما في الدُّنيا مَعْرُوفاً﴾ (٧) وقال جَلُّ ثناؤُهُ: ﴿وقولوا للناسِ حُسْنًا﴾ (٨) وهذا الذي دَعَوْتُمْ إليه أمرٌ له ما بعده، وليس يُفْنِعُكُمْ إلا التَّوْقِيفُ والتَّضَرِيعُ، ولَعَمْرِي إنَّ ذلك لأخرى يَقْطَعُ الحُجَجِ، وأوضح لِمَنْهاجِ (٩) الحقِّ، وأولى بأن يَعْرِفَ كلُّ صاحبه من عدوِّه، فَرُوْحُوا إِلَيَّ مِنْ عَشِيَّتِكُمْ هذه أَكْشِفُ لكم ما أنا عليه إن شاء الله. فلما كان العِشِيُّ رَاحُوا إليه، فخرج إليهم وقد لَبَسَ سِلاحَهُ، فلما رأى ذلك

(١) سورة طه: ٤٤.

(٢) في ب وي: الأموات.

(٣) الحديث بلفظ «لا تَسُبُّوا الأموات فتؤذوا الأحياء» أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٥٢/٤، والترمذي في كتاب البر برقم ١٩٨٢، وأورده السيوطي في الجامع الصغير ٦٣٤/٢ برقم ٩٧٨٣ ورمز له بالحسن، وهو في فيض القدير ٣٩٨/٦ برقم ٩٧٨٣، وكشف الخفاء ٣٥٣/٢ برقم ٣٠١٤. وأخرجه بغير هذا اللفظ أحمد في المسند ٣٠٠/١، والنسائي في كتاب القسامة ٣٣/٨.

(٤) في أ وس: عدو الله وعدو الرسول والمقيم. وفي ف وهـ: عدو الله وعدو رسوله ﷺ والمقيم.

(٥) في الأصل وف وظ وس وي: «تَبْرَأُ». وفي د: تبرأنا، وهذا خطأ.

(٦) غمار الناس: جماعتهم.

(٧) أي لم تغضبوني.

(٨) سورة لقمان: ١٥.

(٩) سورة البقرة: ٨٣.

(١٠) في الأصل وهـ: لناهج. وبهامش الأصل كما في المتن.

نَجْدَةُ قَالَ: هَذَا خُرُوجُ مُنَابِدٍ لَكُمْ، فَجَلَسَ عَلَى رَفْعٍ (١) مِنَ الْأَرْضِ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ (ﷺ)، ثُمَّ ذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ وَعَمَرَ أَحْسَنَ ذِكْرٍ، ثُمَّ ذَكَرَ عَثْمَانَ فِي السُّنَيْنِ الْأَوَائِلِ مِنْ خِلَافَتِهِ، ثُمَّ وَصَلَهُنَّ بِالسُّنَيْنِ الَّتِي أَنْكَرُوا سِيرَتَهُ فِيهَا، فَجَعَلَهَا كَالْمَاضِيَةِ، وَخَبَّرَ أَنَّهُ آوَى الْحَكَمَ بْنَ أَبِي الْعَاصِي (٢) بِإِذْنِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، وَذَكَرَ الْجَحْمِيَّ وَمَا كَانَ فِيهِ مِنَ الصَّلَاحِ، وَأَنَّ الْقَوْمَ اسْتَعْتَبُوهُ مِنْ أُمُورٍ (٤)، وَكَانَ لَهُ أَنْ يَفْعَلَهَا وَأَنْ يَنْزِعَ عَنْهَا، فَفَعَلَهَا (٥) أَوَّلًا مُصِيبًا، ثُمَّ أَعْتَبَهُمْ بَعْدَ مُحْسِنًا، وَأَنَّ أَهْلَ مِصْرَ لَمَّا أَتَوْهُ بِكِتَابِ ذِكْرُوا أَنَّهُ مِنْهُ بَعْدَ أَنْ ضَمِنَ لَهُمُ الْعُتْبِيُّ، ثُمَّ كُتِبَ (٦) ذَلِكَ الْكِتَابُ بِقَتْلِهِمْ، فَدَفَعُوا الْكِتَابَ إِلَيْهِ، فَحَلَفَ أَنَّهُ لَمْ يَكْتُبْهُ وَلَمْ يَأْمُرْ بِهِ، وَقَدْ [٦٠٧] أَمَرَ بِقَبُولِ الْيَمِينِ مِمَّنْ لَيْسَ لَهُ مِثْلُ سَابِقَتِهِ، مَعَ مَا اجْتَمَعَ لَهُ مِنْ صِهْرِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) وَمَكَانِهِ مِنَ الْإِمَامَةِ، وَأَنَّ تَبِعَةَ الرُّضْوَانِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ إِنَّمَا كَانَتْ بِسَبِيهِ، وَعَثْمَانَ الرَّجُلَ الَّذِي لَزِمَتْهُ يَمِينٌ لَوْ حَلَفَ عَلَيْهَا لَحَلَفَ (٧) عَلَى حَقِّ فَاقْتَدَاهَا بِمِائَةِ أَلْفٍ وَلَمْ يَخْلِفْ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «مَنْ حَلَفَ بِاللَّهِ فَلْيَصِدُقْ، وَمَنْ حَلَفَ لَهُ بِاللَّهِ فَلْيَرِضْ» (٨) فَعَثْمَانُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ كَصَاحِبِيهِ، وَأَنَا وَلِيُّ وَلِيِّهِ، وَعَدُوُّ عَدُوِّهِ، وَأَبِي وَصَاحِبِيهِ صَاحِبًا رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، وَرَسُولُ اللَّهِ يَقُولُ (٩) عَنِ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ أُحُدٍ لَمَّا

(١) بهامش أ: «رُبُوَّة» وعليها «صح».

(٢) ليس في أ وب ود وهـ.

(٣) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ: «العاص». وانظر ما سلف من التعليق على ردِّ عثمان الحكم ص ٤٣٥.

(٤) في هـ: «وَأَنَّ الْقَوْمَ نَفَعُوا مِنْ أُمُورٍ».

(٥) قوله «وَأَنْ يَنْزِعَ عَنْهَا فَعَلَهَا» مِنْ ف وَحَدَّهَا.

(٦) في أ وس: «ثُمَّ كَتَبَ لَهُمْ».

(٧) في الأصل وف وظ وب وس ود: «حَلَفَ». وقوله: «وَعَثْمَانَ الرَّجُلَ... فَاقْتَدَاهَا» ليس في ي.

(٨) الحديث أخرجه ابن ماجه في كتاب الكفارات برقم ٢١٠١ من حديث ابن عمر قال: «سَمِعَ النَّبِيَّ (ص) رَجُلًا يَحْلِفُ بِأَبِيهِ فَقَالَ: «لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ. مَنْ حَلَفَ بِاللَّهِ فَلْيَصِدُقْ وَمَنْ حَلَفَ لَهُ بِاللَّهِ فَلْيَرِضْ. وَمَنْ لَمْ يَرِضْ بِاللَّهِ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ».

(٩) في ب وي: وهو يقول.

قَطَعَتْ إِصْبِعَ طَلْحَةَ: «سَبَقَتْهُ إِلَى الْجَنَّةِ»<sup>(١)</sup> وقال: «أَوْجَبَ طَلْحَةَ»<sup>(٢)</sup>. وَكَانَ الصَّدِيقُ إِذَا ذَكَرَ يَوْمَ أُحُدٍ [٧/٢٤٣] قَالَ: ذَلِكَ<sup>(٣)</sup> يَوْمٌ كَانَ<sup>(٤)</sup> كُلُّهُ أَوْ جُلُّهُ لَطْلِحَةَ، وَالزَّبِيرُ حَوَارِيَّ رَسُولِ اللَّهِ وَصُفْوَتُهُ، وَقَدْ ذَكَرَ أَنَّهُمَا فِي الْجَنَّةِ، وَقَالَ جَلُّ وَعَزَّ: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾<sup>(٥)</sup> وَمَا أَخْبَرَنَا بَعْدُ أَنَّهُ سَخِطَ عَلَيْهِمْ، فَإِنْ يَكُنْ مَا سَعَوْا فِيهِ حَقًّا فَأَهْلُ ذَلِكَ هُمْ، وَإِنْ يَكُنْ زَلَّةً فَيَفِي عَفْوِ اللَّهِ تَمْجِيزًا، وَفِيمَا وَفَّقَهُمْ لَهُ مِنَ السَّابِقَةِ مَعَ نَبِيِّهِمْ ﷺ وَمَهُمَا ذَكَرْتُمُوهَا بِهِ فَقَدْ بَدَأْتُمْ بِأَمْكُمُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَإِنْ أَبِي آبٍ أَنْ تَكُونَ لَهُ أَمَّا نَبَدَ اسْمَ الْإِيمَانِ عَنْهُ<sup>(٦)</sup>، قَالَ<sup>(٧)</sup> اللَّهُ جَلُّ ذِكْرُهُ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾<sup>(٨)</sup> فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ثُمَّ أَنْصَرَفُوا عَنْهُ.

\*\*

وكان<sup>(٩)</sup> سببُ وضعِ الحربِ<sup>(١٠)</sup> بينَ آبنِ الزبيرِ وبينِ أهلِ الشامِ بعدَ إذ<sup>(١١)</sup> كان حُصَيْنُ<sup>(١٢)</sup> بنُ نُمَيْرٍ قد حَصَرَ آبنِ الزبيرِ = أَنَّهُ أَنَاهُمْ مَوْتُ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ فَتَوَادَعَ

(١) لم أجد الحديث.

(٢) الحديث أخرجه الترمذي في كتاب المناقب برقم ٣٧٣٩ وفي كتاب الجهاد برقم ١٦٩٢، وأحمد في المسند ١٦٥/١. وانظر سير أعلام النبلاء ٢٦/١.

(٣) في أ: ذلك.

(٤) من الأصل وف وظ.

(٥) سورة الفتح: ١٨.

(٦) في س: نفى عنه اسم الإيمان.

(٧) كذا في أ وهـ، وهو الوجه. وفي سائر النسخ: وقال.

(٨) سورة الأحزاب: ٦.

(٩) في الأصل وف وظ: قال أبو العباس وكان الخ.

(١٠) في ب: سبب وضع الحرب أوزارها.

(١١) في أ وس: أن.

(١٢) في أ: حصين، وهو تصحيف.

الناس، وقد<sup>(١)</sup> كان أهل الشام ضَجِرُوا من المُقامِ على ابن الزبير، وَخَفَّتِ<sup>(٢)</sup> الخوارجُ في قتالهم، ففي ذلك يقول رجلٌ من قُضَاعَةَ:

[٦٠٨] يا صاحبي أرتجلاً ثم أملساً لا تحبسا لدى الحُصَيْنِ<sup>(٣)</sup> محبسا  
إن لدى الأركانِ ناساً بُؤساً وبارقاتٍ يَخْتَلِسُنَ الأنفُسَا  
إذا الفتى حَكَّم يوماً كَلَسَا

[قال أبو الحسن<sup>(٤)</sup>: جَفَظِي «بُؤساً أبأساً»:]

قوله: «ثم أملساً» يريد<sup>(٥)</sup>: تَخَلَّصَا تَخَلُّصاً سهلاً. «وكَلَسَ» أي حَمَلَ وَجَدًا<sup>(٦)</sup>.

ولما سَمَّحَ ابنُ الزبير للخوارج في القولِ وأظهر أنه منهم قال<sup>(٧)</sup> رجلٌ يقال له فلانُ بنُ همامٍ<sup>(٨)</sup> من رَهْطِ الفَرَزْدَقِ:

يابن الزبيرِ أتَهَوَى عَضْبَةً قَتَلُوا ظُلماً أباك ولما تُنزعِ الشُّكَّ  
ضحوا بعثمانَ يوم النحرِ ضاحيةً ما أعظمَ الحُرْمَةَ العُظْمَى التي أنتهكوا

فقال ابنُ الزبير: لو شايَعَتْنِي التُّرْكُ والدَيْلَمُ<sup>(٩)</sup> على قتال أهل الشام لشايَعَتَهَا.

(١) ليس في أ.

(٢) في ب: حَفَّت. وفي أ وهـ: «خَفَّت» وبهامش أ ما نصه: «الْحَتَّقُ الحِفْدُ حَتِيقٌ يَحْتَقُ حَتَقاً فأحقت الرجل إحناقاً إذا أحقدته والرجل حَتِيقٌ وحَتِيقٌ». ولعل «حنتت» تحريف.

(٣) في أ: الحُصَيْن، وهو تصحيف. والابيات في أنساب الأشراف ١/٤، ٣٤٢، ٣٩٦.

(٤) قول أبي الحسن من ب. وفي هامش أ: «قال الأَخْفَش: حفَظِي بأساً أبؤساً».

(٥) ليس في الأصل ود وي. وفي ف: يقول.

(٦) في الأصل وف وظه وس ود وي وهـ: «حمل وحده» وهو تحريف.

(٧) في ي: قال له.

(٨) في أ: قيس بن همام. والبيتان بلا نسبة في أنساب الأشراف ١/٤، ٣٩٥.

(٩) «التُّرْكُ والدَيْلَمُ» من أ وف وس.

«الشكك»: جمع «شكّة» وهي السلاح، قال الشاعر:

وَمُدَّجَجًا يَسْغَى بِشِكَّتِيهِ مُحْمَرَّةٌ عَيْنَاهُ كَالْكَلْبِ

\*\*

فتفرقت الخوارج عن ابن الزبير لما تولى عثمان، فصارت طائفة إلى البصرة، وطائفة إلى اليمامة، وكان رجاء النُصْرِيُّ<sup>(١)</sup> هو<sup>(٢)</sup> الذي كان جمعهم للمدافعة عن الحرَم، وكان<sup>(٣)</sup> فيمن صار إلى البصرة نافع بن الأزرق الحنفي<sup>(٤)</sup>؛ ورئيسهم حسان بن بخدج<sup>(٥)</sup>، فلما صاروا إلى البصرة نظروا في أمورهم فأمرؤا عليهم نافعاً.

ويروى<sup>(٦)</sup> أن أبا الجليل الشُّكْرِيَّ [١/٢٤٤] قال لنافع يوماً: يا نافع، إن لجهيم سبعة أبواب، وإن أشدها حرّاً للباب الذي أعد للخوارج، فإن قدرت ألا تكون منهم فأفعل.

فأجمع القوم على الخروج، فمضى بهم نافع إلى الأهواز في سنة أربع وستين، فأقاموا<sup>(٧)</sup> بها، لا يهيجون أحداً، ويتناظرهم الناس.

\*\*

وكان سبب خروجهم إلى الأهواز أنه لما مات يزيدُ بايع أهل البصرة عبيد [٦٠٩]

(١) في أوس وه: «النُمَيْرِيُّ». وفي أنساب الأشراف ٣٩٤/١/٤ «النُمَيْرِيُّ».

إذا كان رجاء نمرياً يكون «النُمَيْرِيُّ» تحريفاً، ويكون «النُصْرِيُّ» نسبة إلى نصر بن الأزد وهو «نُمَيْرِيُّ» نسبة

إلى عمر بن عثمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد.

(٢) كان في جميع النسخ: «وهو؟ وهو خطأ».

(٣) كذا في الأصل وي. وفي سائر النسخ: «فكان».

(٤) بعده في ر من هامش أ: «وبنو الماحوز السليطيون»، وليس في آخره علامة تصحيح.

(٥) كذا في د وحدها. وفي الأصل: بخدج، وفي ب: بخدج، وفي ف وط وه وي: بحدج، وفي أ: بحزج.

(٦) سلف الخبر ص ١١٤٤.

(٧) في الأصل: ففعدوا.

الله بن زياد، وكان في السجن يومئذ أربع مائة رجل من الخوارج، وضعف أمر ابن زياد فكلّم فيهم، فأطلقهم، فأفسدوا البيعة عليه، وفشوا في الناس، يدعون إلى محاربة السلطان، ويظهرون ما هم عليه، حتى اضطرب على عبيد الله أمره، فتحوّل عن دار الإمارة إلى الأزدي، ونشأت الحرب بسببه بين الأزدي وبيعة وبين بني تميم، فاعتزلهم الخوارج إلا نفرًا منهم<sup>(١)</sup>، فإنهم أعانوا قومهم، فكان عبس الطعان في سعد والرباب<sup>(٢)</sup> في القلب بجذاء الأزدي، وكان حارثة بن بدر البربوعي في حنظلة بجذاء بكر بن وائل، وفي ذلك يقول حارثة بن بدر<sup>(٣)</sup> للأحنف، وهو صخر ابن قيس:

سِكْفِيكَ عَبْسٌ أَحْو كَهْمَسٍ      مُوَأَقَفَةٌ<sup>(٤)</sup> الْأَزْدِ بِالْمِرْبِدِ  
وَتَكْفِيكَ<sup>(٥)</sup> عَمْرُو عَلَى رِسْلَيْهَا      لُكَيْزِ بْنِ أَفْصَى وَمَا عَدُّوا  
وَنَكْفِيكَ<sup>(٦)</sup> بَكْرًا إِذَا أَقْبَلْتُ      بَضْرِبِ يَشِيبُ لَهُ الْأَمْرُدُ  
«لُكَيْزٌ» هُوَ عَبْدُ الْقَيْسِ<sup>(٧)</sup>.

فلما قُتل مسعود بن عمرو العتكي<sup>(٨)</sup> وتكافأ الناس أقام نافع بن الأزرق بموضعه بالأهواز، ولم يعد إلى البصرة، وطردها عمال السلطان عنها، وجبوا ألفي.

(١) بعده في ر من هامش أ: «من بني تميم، معهم عبس بن طلق الصريمي أخوكهمس» وليس في آخره علامة تصحيح.

(٢) انظر ما سلف ص ١٨٢. وضبط في النسخ «والرباب» بالرفع خطأ.

(٣) سلفت الأبيات ص ١٨٣.

(٤) في ب: مفارقة، وهي الرواية فيها سلف. وفي د: موافقة.

(٥) في الأصل وس ود وه: ويكفيك.

(٦) كذا في ي. وفي الأصل: ويكفيك، وفي سائر النسخ: وتكفيك.

(٧) قوله «لكيز هو عبد القيس» جاء في ر بعد وتكفيك عمرو البيت. وبهامش الأصل ما نصه: «صوابه: من عبد القيس، كذا في هامش نسخة». وهو كما قال، فهو لكيز بن أفصى بن عبد القيس. ويغلب على ظني أن قوله «لكيز هو عبد القيس» ليس من كلام المبرد، إنما هو تعليق أدخل في متن الكتاب. وانظر ما سلف ص ١٨٢.

(٨) كذا في د وحدها، وهو الصواب. وفي سائر النسخ: المعني. انظر ما سلف من التعليق ص ١٨٢.

ولم يزالوا على رأي واحد، يتولون أهل النهر ومرداساً ومن خرج معه، حتى جاء مولى لبني هاشم إلى نافع<sup>(١)</sup>، فقال له: إن أطفال المشركين في النار، وإن من خالفنا مشرك، فدماء هؤلاء الأطفال لنا حلال، قال له نافع: كَفَرْتَ وَأَحَلَلْتَ<sup>(٢)</sup> بنفسك، قال له: إن لَسَمَ آتِكَ بهذا من كتاب الله فَأَقْتَلْنِي ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذُرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا. إِنَّكَ إِن تَذَرُهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾<sup>(٣)</sup> فهذا أمر الكافرين وأمر أطفالهم، فشهد نافع أنهم جميعاً في النار، ورأى الاستعراض<sup>(٤)</sup>، وقال: الدارُ دارُ كُفْرٍ إِلَّا مَنْ أَظْهَرَ إِيمَانَهُ، وَلَا يَجِلُّ أَكْلُ ذَبَائِحِهِمْ<sup>(٥)</sup>، وَلَا تَنَاقُحُهُمْ، وَلَا تَوَارِثُهُمْ، ومتى ما جاء<sup>(٦)</sup> منهم جاء فعلينا أن نَمْتَحِنَهُ، وهم ككفار العرب، لا تقبل منهم إلا الإسلام أو السيف، والقعد [٦١٠] بمنزلتهم، والنقيّة لا تجل، فإن الله تعالى قال<sup>(٧)</sup>: ﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشِيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ﴾<sup>(٨)</sup> وقال عز وجل فيمن كان على خلافهم: ﴿ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ﴾<sup>(٩)</sup>. فنفر جماعة من الخوارج عنه، منهم نجدة بن عامر، وأحتج<sup>(١٠)</sup> عليه بقول [٧/٢٤٤] الله عز وجل: ﴿ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ

(١) في الأصل: نافع بن الأزرق.

(٢) كذا في ب وس. وفي سائر النسخ «وأدلت؟» ولعله تحريف.

(٣) سورة نوح: ٢٦ - ٢٧. وكان في النسخ «قال نوح» والتلاوة بالواو.

(٤) ليس في هـ. وفي س: ورأى ذلك. وفي أ: ورأى قتلهم. وقوله الاستعراض يريد اعتراضه الناس يقتلهم ولا يبالي اسلمها قتل أم كافراً.

(٥) كذا في أ وحدها. وفي سائر النسخ: ولا محل ذبائحهم.

(٦) في ر وهـ: متى جاء.

(٧) في ر وهـ: يقول.

(٨) سورة النساء: ٧٧.

(٩) سورة المائدة: ٥٤. وفي الأصل وف وظ وس ود وهـ: «يقاتلون في سبيل» وهو خطأ.

(١٠) كذا في أ. وفي سائر النسخ: فاحتج.

تُقَاةٌ ﴿<sup>(١)</sup>﴾ ويقوله <sup>(٢)</sup> عز وجل: ﴿وقال رجل مؤمنٌ من آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ <sup>(٣)</sup> فالقَعْدُ مِنَّا، والجهادُ إذا أمكنَ أفضلُ، لقوله <sup>(٤)</sup> جَلٌّ وعزٌّ: ﴿وفضَّلَ اللهُ المُجَاهِدِينَ على القَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ <sup>(٥)</sup>. ثم مضى نَجْدَةٌ بأصحابه إلى اليمامة وتفرَّقوا في البُلدانِ.

فلما تَتَابَع <sup>(٦)</sup> نافعٌ في رأيه وخالف أصحابه، وكان أبو طالوتَ سالمٌ بنُ مَطَرٍ بالخَضَارِمِ <sup>(٧)</sup> في جماعةٍ قد بايعوه، فلما انخزلَ نَجْدَةٌ خَلَعُوا أبا طالوتَ، وصاروا إلى نَجْدَةٍ فبَايَعُوهُ، وَلَقِيَ نَجْدَةٌ وَأَصْحَابُهُ قَوْمًا مِنَ الخَوَارِجِ بِالْعَرِمَةِ، [قال <sup>(٨)</sup> أبو الحسن: غيره يقول: العَرْمَةُ بالفتح، والصوابُ العَرِمَةُ بالكسر]. «والعَرْمَةُ» كَالسُّكْرِ <sup>(٩)</sup>، وجمعُها «العَرِمُ» <sup>(١٠)</sup> وفي القرآن ﴿سَبِيلَ العَرِمِ﴾ <sup>(١١)</sup>، وقال النَّابِغَةُ الجَعْدِيُّ <sup>(١٢)</sup>:

(١) سورة آل عمران: ٢٨.

(٢) كذا في أ. وفي سائر النسخ: وقال.

(٣) سورة غافر: ٢٨.

(٤) في الأصل: لقول الله.

(٥) سورة النساء: ٩٥.

(٦) كذا في أ وحدها، ولعله الوجه. والتتابع في الشيء: التهافت فيه والإسراع إليه. وفي سائر النسخ: «تتابع».

(٧) هو واد بأرض اليمامة. معجم البلدان ٣٧٦/٢.

(٨) قول أبي الحسن من هاشم ب وحده. والعرمة نص باقوت في معجم البلدان ١١٠/٤ على أنها بالتحريك، وكذا ضبطت في الأصل. والعرمة السكر تضبط بفتح الراء وكسرهما وكذلك العرم جمع العرمة. والعرمة أرض صلبة تتأخم الدهناء وعارض اليمامة.

(٩) بهامش أما نصه: «السُّكْرُ» ما سَكَّرَتْ به الماءُ فَمَنَعَتْهُ عن جُزْيِهِ، وأصله من قولهم: سَكَّرَتْ الرِّيحُ: إذا سَكَّنَتْ. وقال الخليل: السُّكْرُ سُدُّكَ بَشَقِ الماءِ، والسُّكْرُ اسمٌ لذلك السُّدَادِ الذي يُجْعَلُهُ سُدًّا لِلْبَيْتِ. قال ابنُ دُرَيْدٍ: العَرْمَةُ: سُدٌّ يُعْتَرَضُ به الوادي لِئَحْبِسَ الماءَ، والجمعُ عَرِمٌ، وقال أبو حاتم: العَرِمُ واحدٌ لا جمع له من لفظه، اهـ. وانظر الجمهرة ٣٨٨/٢.

(١٠) في ر: عَرِمٌ.

(١١) سورة سبأ: ١٦. وفي أ: وفي القرآن المجيد: فأرسلنا عليهم سيل العرم.

(١٢) شعره ق ١٤/٨ ص ١٣٤. ومنهم من ينسبه لامية بن أبي الصلت، انظر ديوانه ص ٤٩٠ والتعليق عليه ص ٥٩٩. وهو من شواهد الكتاب، ٢٨/٢.

مِنْ سَبَأِ الْحَاضِرِينَ مَأْرَبَ إِذْ يَتُونُ مِنْ دُونِ سَبِيلِهِ الْعَرِمَا  
 فقال لهم أصحابُ نَجْدَةَ: إن نافعاً قد أَكْفَرَ<sup>(١)</sup> القَعْدَ ورأى الاستِعْرَاضَ،  
 وَقَتَلَ الأَطْفَالَ، فَأَنْصَرَفُوا مع نَجْدَةَ، فلما صار باليمامة كَتَبَ إلى نافع:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَمَا بَعْدُ؛ فَإِنَّ عَهْدِي بِكَ وَأَنْتَ لِلْيَتِيمِ كَالأَبِ  
 الرَّحِيمِ، وللضَّعِيفِ كالأخِ البِرِّ، لا تَأْخُذُكَ فِي اللهِ لَوْمَةٌ لائِمٌ، ولا تَرَى مَعُونَةَ [٦١١]  
 ظالمٍ، كذلك كُنْتَ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ، أَوْما<sup>(٢)</sup> تَذَكُرُ قَوْلَكَ: لولا أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ للإمامِ  
 العادلِ<sup>(٣)</sup> مثلَ أَجْرِ جَمِيعِ رَعِيَّتِهِ ما تَوَلَّيْتُ أَمْرَ رَجُلَيْنِ مِنَ المُسْلِمِينَ؟ فلما شَرَّيْتُ  
 نَفْسَكَ فِي طاعةِ رَبِّكَ<sup>(٤)</sup> أَبتِغَاءَ رِضْوَانِهِ، وَأَصَبْتَ مِنَ الحَقِّ فَصَّهُ، وَرَكَبْتَ مُرَّهُ،  
 تَجَرَّدَ لَكَ الشَّيْطَانُ، ولم يكن أَحَدٌ أَثْقَلَ عَلَيْهِ وَطْأَةً مِنْكَ وَمِنَ أَصْحَابِكَ، فَاسْتَمَالَكَ  
 وَأَسْتَهْوَاكَ<sup>(٥)</sup>، وَأَغْوَاكَ فغَوَّيْتُ، فَكَفَّرْتَ<sup>(٦)</sup> الَّذِينَ عَذَرَهُمُ اللهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ قَعْدِ  
 المُسْلِمِينَ وَضَعَفَتِهِمْ، فقال جَلِّ ثَنَاؤُهُ - وَقَوْلُهُ الحَقُّ وَوَعْدُهُ الصِّدْقُ - ﴿لَيْسَ عَلَيَّ  
 الضُّعْفَاءُ وَلَا عَلَيَّ المَرَضِيُّ وَلَا عَلَيَّ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ ما يُنْفِقُونَ حَرْجٌ إِذَا نَصَحُوا اللهُ  
 وَرَسُولَهُ﴾<sup>(٧)</sup> ثم سَمَّاهُمْ أَحْسَنَ الأَسْمَاءِ فقال: ﴿ما عَلَيَّ المُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾<sup>(٨)</sup>  
 ثم اسْتَحَلَّتْ قَتْلَ الأَطْفَالِ، وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ قَتْلِهِمْ، وَقَالَ جَلِّ ثَنَاؤُهُ:  
 ﴿ولا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾<sup>(٩)</sup> وَقَالَ فِي القَعْدِ خيراً، وَفَضَّلَ اللهُ مَنْ جَاهَدَ

(١) في أ: كَفَّرَ.

(٢) في أ: أَمَا.

(٣) في ي: العدل.

(٤) في س ود: الله.

(٥) في ي وب وهـ: واستهواك. وفي أ: واستهواك واستغواك.

(٦) في أ وهـ: فأكفرت.

(٧) سورة التوبة: ٩١.

(٨) سورة التوبة: ٩١. وقوله «ثم... فقال» ليس في أ.

(٩) سورة الأنعام: ١٦٤، وسورة الإسراء: ١٥، وسورة فاطر: ١٨، وسورة الزمر: ٧.

عليهم، ولا تَدْفَعُ<sup>(١)</sup> مَنْزِلَةَ أَكْثَرِ النَّاسِ عَمَلًا مَنْزِلَةَ<sup>(٢)</sup> مَنْ هُوَ دُونَهُ، أَوْ مَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ﴾<sup>(٣)</sup> فَجَعَلَهُمُ اللَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَفَضَّلَ عَلَيْهِمُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَرَأَيْتَ أَلَّا تُؤَدِّيَ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ خَالَفَكَ، وَاللَّهُ يَأْمُرُ أَنْ تُؤَدِيَ الْأَمَانَاتُ إِلَى أَهْلِهَا، فَاتَّقِ اللَّهَ [١/٢٤٥] وَأَنْظِرْ لِنَفْسِكَ، وَأَتَّقِ يَوْمًا ﴿لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا﴾<sup>(٤)</sup> فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ ذَكَرَهُ بِالْمِرْصَادِ، وَحُكْمِهِ الْعَدْلُ، وَقَوْلِهِ الْفَضْلُ، وَالسَّلَامُ.

\*\*

فَكَتَبَ إِلَيْهِ نَافِعٌ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَمَا بَعْدُ، فَقَدْ أَنَانِي كِتَابُكَ تَعْظِيئِي فِيهِ وَتَذَكُّرُنِي، وَتَنْصَحَ لِي وَتَزْجُرُنِي، وَتَصِفَ<sup>(٥)</sup> مَا كُنْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ، وَمَا كُنْتُ أَوْثَرَهُ مِنَ الصَّوَابِ، وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ، وَعَيَّبَتْ عَلَيَّ مَا دِنْتُ بِهِ مِنْ إِكْفَارِ الْقَعْدِ وَقَتْلِ الْأَطْفَالِ وَأَسْتِحْلَالِ [٦١٢] الْأَمَانَةِ، وَسَأَفْسُرُ<sup>(٦)</sup> لَكَ لِمَ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ:

أَمَا هَؤُلَاءِ الْقَعْدُ فَلَيْسُوا كَمَنْ ذَكَرْتَ مَمَّنْ كَانَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا بِمَكَّةَ مَقْهُورِينَ مَحْضُورِينَ، لَا يَجِدُونَ إِلَى الْهَرَبِ سَبِيلًا، وَلَا إِلَى الْإِتِّصَالِ بِالْمُسْلِمِينَ طَرِيقًا، وَهَؤُلَاءِ قَدْ فَهَمُوا فِي الدِّينِ، وَقَرَأُوا الْقُرْآنَ، وَالطَّرِيقُ لَهُمْ نَهْجٌ

(١) في روه: «يدفع»، وقوله «ولاء كذا في أ. وفي سائر النسخ «لاء بلا الواو.

(٢) كان في أ كما في سائر النسخ «عن منزلة» ثم ضرب في أعلى «عن» وهو الوجه.

(٣) سورة النساء: ٩٥ «وغيره ضبطت في ر برفع الراء ونصبها، والرفع فيها قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وحمزة، والنصب قراءة باقي السبعة. انظر السبعة لابن مجاهد ٢٣٧.

(٤) سورة لقمان: ٣٣.

(٥) في الأصل وف وظ: وتصف لي.

(٦) في أ: فسأفسر.

واضح، وقد عرفت ما قال الله عزوجل فيمن كان مثلهم، إذ قالوا: ﴿كُنَّا مُسْتَضَعِّفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ (١) فقل لهم: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجَرُوا فِيهَا﴾ (٢) وقال: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ (٣) وقال: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذَّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ (٤) فَخَبَّرَ بِتَعْدِيرِهِمْ، وَأَنَّهُمْ كَذَّبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَقَالَ: ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٥) فَانظُرْ إِلَى أَسْمَائِهِمْ وَسِمَاتِهِمْ.

وَأَمَّا أَمْرُ الْأَطْفَالِ فَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ نوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ أَعْلَمَ بِاللَّهِ - يَا نَجْدَةُ - مِنِّي وَمِنْكَ، فَقَالَ: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا. إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ (١) فَسَمَّاهُمْ بِالْكَفْرِ وَهُمْ أَطْفَالٌ، وَقِيلَ أَنْ يُؤَلِّدُوا، فَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ فِي قَوْمِ نوحٍ وَلَا تَقُولُهُ (٢) فِي قَوْمِنَا؟! وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيائِكُمْ، أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾ (٣) وَهؤُلاءِ كَمُشْرِكِي الْعَرَبِ، لَا نَقْبِلُ مِنْهُمْ جَزِيَّةً (٤) وَلَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ إِلَّا السِّيفُ أَوْ الْإِسْلَامُ.

وَأَمَّا أَسْتِحْلَالُ أَمَانَاتٍ مَنْ خَالَفَنَا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ أَحَلَّ لَنَا أَمْوَالَهُمْ، كَمَا أَحَلَّ لَنَا دِمَاءَهُمْ، فَدَمَاؤُهُمْ حَلَالٌ طَلُقَ (١٠)، وَأَمْوَالُهُمْ فِيءٌ لِلْمُسْلِمِينَ، فَآتَى اللَّهُ وَرَاجِعَ نَفْسِكَ، فَإِنَّهُ لَا عُذْرَ لَكَ إِلَّا بِالتَّوْبَةِ، وَلَنْ يَسَعَكَ خِذْلَانُنَا، وَالْقَعُودُ عَنَّا،

(١) سورة النساء: ٩٧.

(٢) سورة النساء: ٩٧.

(٣) سورة التوبة: ٨١.

(٤) سورة التوبة: ٩٠.

(٥) سورة التوبة: ٩٠.

(٦) سورة نوح: ٢٦ - ٢٧.

(٧) في أ: ولا تكون نقوله. وفي ب ود وه: ولا نقوله.

(٨) سورة القمر: ٤٣.

(٩) في س ود: لا نقبل منهم جزية.

(١٠) الطلق: الحلال، يريد: حلال طيب.

وَتَرَكْ مَا نَهَجْنَاهُ<sup>(١)</sup> لَكَ مِنْ مَقَالَتِنَا<sup>(٢)</sup>، وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ أَقَرَّ بِالْحَقِّ وَعَمِلَ بِهِ<sup>(٣)</sup>.

\*\*

وَكَتَبَ نَافِعٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ يَدْعُوهُ إِلَى أَمْرِهِ:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أُحَذِّرُكَ مِنَ اللَّهِ ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ﴾ [٢/٢٤٥] مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴿<sup>(٤)</sup> فَاتَّقِ اللَّهَ رَبَّكَ، وَلَا تَتَوَلَّ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ <sup>(٥)</sup>﴾ وَقَدْ حَضَرَتْ عِثْمَانَ يَوْمَ قُتِلَ، فَلَعَمْرِي لَيْتَنِي كَانَ قُتِلَ مَظْلُومًا لَقَدْ كَفَرَ قَاتِلُوهُ وَخَادِلُوهُ، وَلَشْنِ كَانَ قَاتِلُوهُ مُهْتَبِدِينَ - وَإِنَّهُمْ لَمُهْتَبِدُونَ - لَقَدْ كَفَرَ مَنْ يَتَوَلَّاهُ وَيَنْصُرُهُ وَيَعُضُدُهُ، وَلَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ أَبَاكَ وَطَلْحَةَ وَعَلِيًّا كَانُوا أَشَدَّ النَّاسِ عَلَيْهِ، وَكَانُوا فِي أَمْرِهِ مِنْ بَيْنِ<sup>(٦)</sup> قَاتِلِي وَخَادِلِي، وَأَنْتَ تَتَوَلَّى أَبَاكَ وَطَلْحَةَ وَعِثْمَانَ، فَكَيْفَ<sup>(٧)</sup> وَلايَةُ قَاتِلِي مُتَعَمِّدٍ وَمَقْتُولِي فِي دِينٍ وَاحِدٍ؟! وَلَقَدْ مَلَكَ عَلِيٌّ بَعْدَهُ فَتَنَّى الشُّبُهَاتِ، وَأَقَامَ الْحُدُودَ، وَأَجْرَى الْأَحْكَامَ مَجَارِيهَا، وَأَعْطَى الْأُمُورَ حَقَائِقَهَا، فِيمَا عَلَيْهِ وَوَلَهُ، فَبَايَعَهُ أَبُوكَ وَطَلْحَةُ، ثُمَّ خَلَعَاهُ ظَالِمِينَ لَهُ<sup>(٨)</sup>، وَإِنَّ الْقَوْلَ فِيكَ وَفِيهِمَا لَكَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنْ يَكُنْ عَلِيٌّ فِي وَقْتِ مَعْصِيَتِكُمْ وَمُحَارَبَتِكُمْ لَهُ كَانَ<sup>(٩)</sup> مُؤْمِنًا لَقَدْ<sup>(١٠)</sup> كَفَرْتُمْ

(١) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: النهج: الطريق الواضح، والجمع نهج، وهو النهج والجمع مناهج».

(٢) في أ: من طريقنا ومقالتنا.

(٣) انظر تعليق الشيخ المرصفي على ما قاله نافع، في رغبة الأمل ٢٣٦/٧ - ٢٣٨.

(٤) سورة آل عمران: ٣٠.

(٥) سورة آل عمران: ٢٨.

(٦) في ب: في أمره بين.

(٧) في أ: وكيف.

(٨) ليس في س ود.

(٩) ليس في الأصل وف وظ.

(١٠) في أ وهـ: أما لقد. وفي د: مؤمناً وإماماً لقد.

يُقَاتِلَ (١) الْمُؤْمِنِينَ وَأَئِمَّةَ الْعَدْلِ، وَلَئِن كَانَ كَافِرًا كَمَا زَعَمْتُمْ فِي الْحُكْمِ جَائِرًا لَقَدْ بُوِّئْتُمْ بِغَضَبِ اللَّهِ لِفِرَارِكُمْ (٢) مِنَ الرَّحْفِ، وَلَقَدْ كُنْتَ لَهُ عَدُوًّا، وَلِسِيرَتِهِ عَائِبًا، فَكَيْفَ تَوَلَّيْتَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ!؟ فَاتَّقِ اللَّهَ فَإِنَّهُ يَقُولُ: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ (٣).

\*\*

وكتب إلى (٤) مَنْ بِالْبَصْرَةِ مِنَ الْمُحْكَمَةِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَمَّا بَعْدُ، فَ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (٥)، وَاللَّهُ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّ الشَّرِيعَةَ وَاحِدَةٌ، وَالدِّينَ وَاحِدٌ، فَفِيمَ الْمَقَامِ بَيْنَ أَظْهَرِ الْكُفَّارِ؟ تَرَوْنَ الظُّلْمَ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَقَدْ نَذَبَكُمْ اللَّهُ إِلَى الْجِهَادِ فَقَالَ: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ (٦) وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِي التَّخَلُّفِ عَذْرًا فِي حَالٍ مِنَ الْحَالِ (٧)، فَقَالَ: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ (٨). وَإِنَّمَا عَذَرَ الضُّعَفَاءِ وَالْمَرْضَى وَالذِّينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ وَمَنْ كَانَتْ إِقَامَتُهُ لِعِلَّةٍ، ثُمَّ فَضَّلَ عَلَيْهِمْ مَعَ ذَلِكَ الْمَجَاهِدِينَ فَقَالَ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (٩). فَلَا تَغْتَرُّوا وَلَا تَطْمَئِنُّوا إِلَى الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا غَرَارَةٌ مَكَّارَةٌ، لَدَّتْهَا نَافِذَةٌ، وَنَعَمَتْهَا بَائِدَةٌ، حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ آغْتَرَارًا، وَأُظْهِرَتْ حَبِيرَةٌ (١٠)،

(١) في أ وهـ: يقاتل.

(٢) في ب: بفراركم.

(٣) سورة المائدة: ٥١.

(٤) في أ: وكتب نافع إلى.

(٥) سورة البقرة: ١٣٢.

(٦) سورة التوبة: ٣٦. وفي الأصل وف وظ وس ود وي وهـ: وقاتلوا بلا الواو والتلاوة بها.

(٧) في س وف: الأحوال.

(٨) سورة التوبة: ٤١.

(٩) سورة النساء: ٩٥.

(١٠) الحبرة: النعمة وسعة العيش.

وأَضْمَرَتْ عِبْرَةً، فليس آكلَ منها أَكَلَةً تَسْرُهُ، ولا شاربٌ شُرْبَةً تُؤْنِقُهُ<sup>(١)</sup> إِلَّا دَنَا بِهَا درجةً إلى أَجَلِهِ، وَتَبَاعَدَ بِهَا مَسَافَةً من أَمَلِهِ، وإنما جعلها الله داراً لِمَنْ تَزَوَّدَ منها [٦١٤] إلى النَّعِيمِ المَقِيمِ، والعيشِ [١/٢٤٦] السَّليِمِ، فلن يَرْضَى بِهَا حَازِمٌ داراً، ولا حَلِيمٌ بِهَا قَرَاراً، فَاتَّقُوا اللهَ ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾<sup>(٢)</sup> وَالسَّلَامُ عَلَيَّ من أَتْبَعَ الهَدْيَ.

فَوَرَدَ كِتَابُهُ عَلَيْهِم، وفي القومِ<sup>(٣)</sup> أَبُو بَيْهَسٍ هَيْصَمُ بْنُ جَابِرِ الضُّبَيْيِّ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ إِبَاضِ المُرِّيِّ، من بني مُرَّةَ بْنِ عُبَيْدٍ، فأَقْبَلَ أَبُو بَيْهَسٍ عَلَيَّ ابْنِ إِبَاضٍ فَقَالَ: إِنَّ نَافِعاً غَلاً فَكَفَرَ، وَإِنَّكَ قَصَّرْتَ فَكَفَرْتَ! تَزْعُمُ أَنَّ من خَالَفَنَا ليس بِمُشْرِكٍ، وَإِنَّمَا هُم كُفَّارُ النُّعْمِ؛ لِيَتَمَسَّكِهِم بِالكِتَابِ، وإِقْرَارِهِم بِالرُّسُولِ، وَتَزْعُمُ أَنَّ مَنَاحِيَهُمْ وَمَوَارِيثَهُمْ<sup>(٤)</sup> وَالْإِقَامَةَ فِيهِمْ جَلٌّ طَلَقُوا! وَأَنَا أَقُولُ: إِنَّ أَعْدَاءَنَا كَأَعْدَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، تَجَلُّ لَنَا الْإِقَامَةُ فِيهِمْ، كَمَا فَعَلَ الْمُسْلِمُونَ فِي إِقَامَتِهِمْ بِمَكَّةَ، وَأَحْكَامُ المُشْرِكِينَ تَجْرِي فِيهَا<sup>(٥)</sup>، وَأَزْعُمُ أَنَّ مَنَاحِيَهُمْ<sup>(٦)</sup> وَمَوَارِيثَهُمْ<sup>(٧)</sup> تَجُوزُ<sup>(٨)</sup> لِأَنَّهُمْ مُنَافِقُونَ يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ، وَأَنْ حَكَمَهُم عِنْدَ اللهِ حُكْمُ الْمُشْرِكِينَ!!

فصاروا في هذا الوقتِ على ثلاثة أقاويل: قولِ نافعٍ في البراءةِ والاستعراضِ وأستحلالِ الأمانةِ، وقتلِ الأطفالِ، وقولِ أبي بيهسٍ الذي ذكرناه، وقولِ عبدِ اللهِ بنِ إِبَاضٍ، وهو أقربُ الأقاويلِ إلى السُّنَّةِ من أقاويلِ الضُّلَّالِ.

(١) أي تعجبه.

(٢) سورة البقرة: ١٩٧.

(٣) زاد في أ: يومئذ.

(٤) في ب وس وف: مناحيهم، وموارثهم. والمناخي: النساء.

(٥) في الأصل وف وظ وب وي: «فيهم».

(٦) كذا في أ وحدها. وفي سائر النسخ: مناحيهم.

(٧) في ب وس وف: وموارثهم.

(٨) في الأصل: لا تجوز، وهو خطأ.

وَالصُّفْرِيَّةُ وَالتَّجْدِيَّةُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ تَقُولُ <sup>(١)</sup> بِقَوْلِ ابْنِ إِبَاضٍ . وَقَدْ قَالَ ابْنُ إِبَاضٍ مَا ذَكَرْنَاهُ <sup>(٢)</sup> مِنْ مَقَالَتِهِ : وَأَنَا أَقُولُ : إِنَّ عَدُوَّنَا كَعَدُوِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَكِنِّي لَا أُحْرِمُ مَنَاكِحَهُمْ <sup>(٣)</sup> وَمَوَارِيثَهُمْ <sup>(٤)</sup> لِأَنَّ مَعَهُمُ التَّوْحِيدَ وَالْإِقْرَارَ بِالْكِتَابِ وَالرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>(٥)</sup> ، فَأَرَى <sup>(٦)</sup> دَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ تَجْمَعُهُمْ ، وَأَرَاهُمْ كُفَّارًا لِلنُّعْمِ . وَقَالَتِ الصُّفْرِيَّةُ أَلَيْنَ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ فِي أَمْرِ الْقَعْدِ ، حَتَّى صَارَ عَامَّتُهُمْ قَعْدًا . وَاخْتَلَفُوا فِيهِمْ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ . فَقَالَ قَوْمٌ : سُمُّوا «صُفْرِيَّةً» لِأَنَّهُمْ أَصْحَابُ ابْنِ صَفَّارٍ ، وَقَالَ قَوْمٌ : إِنَّمَا سُمُّوا بِصُفْرَةِ عِلَّتِهِمْ ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ عَاصِمٍ اللَّيْثِيِّ ، وَكَانَ يَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ ، فَتَرَكَهُ وَصَارَ مُرْجَأً :

فَارَقَتْ نَجْدَةَ وَالَّذِينَ تَزْرُقُوا      وَابْنَ السُّرَيْسِرِ وَشِيعَةَ الْكَذَابِ [ ٦١٥ ]  
وَالصُّفْرَ الْأَذَانَ الَّذِينَ تَخَيَّرُوا      دِينًا بِلَا ثِقَةٍ وَلَا بَكْتَابِ

خَفَّفَ الْهَمْزَةَ مِنْ «الْأَذَانَ» وَلَوْلَا ذَلِكَ لَانْكَسَرَ الشُّعْرُ .

وَقَالَ <sup>(٧)</sup> أَبُو بَيْتَهَسٍ : الدَّارُ دَارُ كُفْرٍ ، وَالِاسْتِعْرَاضُ فِيهَا جَائِزٌ ، وَإِنْ أُصِيبَ مِنَ الْأَطْفَالِ فَلَا حَرَجَ . إِلَى هُنَا انْتَهَتْ الْمَقَالَةُ .

\*\*

وَتَفَرَّقَتِ الْخَوَارِجُ عَلَى الْأَضْرِبِ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي ذَكَرْنَا ، وَأَقَامَ نَافِعٌ بِالْأَهْوَازِ

(١) فِي أ : يَقُولُونَ .

(٢) فِي أ وَس : مَا ذَكَرْنَا .

(٣) كَذَا فِي هـ وَحَدَّثَنَا . وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : مَنَاكِحَتِهِمْ .

(٤) فِي ب وَد وَف : وَمَوَارِيثَهُمْ .

(٥) قَوْلُهُ : «وَلَكِنِّي...» عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْسَ فِي الْأَصْلِ .

(٦) فِي أ : فَأَرَى مِنْهُمْ .

(٧) كَذَا فِي أ . وَفِي الْأَصْلِ «قَالَ» وَفِي سَائِرِ النُّسخِ «فَقَالَ» .

يعترضُ الناسَ وَيَقْتُلُ الأطفالَ، فإذا أُجِيبَ إلى المِقالَةِ جَبَا الخِراجَ، وَفشا عُمالُهُ في السَّوادِ، فارتاعَ لذلكَ أهلُ البصرةِ، فَأَجْتَمَعُوا إلى الأحنَفِ بنِ قيسٍ، فَشكَّوا ذلكَ إليه، وقالوا: ليسَ بيننا وبينَ العدوِّ إلاَّ ليلتانِ، وسيرتُهُم ما تَرى، فقالَ الأحنَفُ: إنَّ فِعْلَهُم في مِصرِكُم - إنَّ ظَفِرُوا بِكُم<sup>(١)</sup> - كَفِعْلِهِم في سَوادِكُم [٢/٢٤٦] فَجِدُوا في جِهادِ عدوِّكُم، فَأَجْتَمَعَ إليه عَشْرَةُ آلافٍ<sup>(٢)</sup>، فَأَتى عبدَ اللَّهِ بنَ الحارِثِ بنِ نَوفَلِ بنِ الحارِثِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ - وهو بَيْتُهُ<sup>(٣)</sup> - فَسأله أن يُؤمِّرَ عليهم، فاخْتارَ لَهُم ابنَ عُبَيْسِ بنِ كُرَيْزِ، وكانَ دَيِّناً شجاعاً، فَأمرَهُ عليهم وشيَعَهُ<sup>(٤)</sup>، فلما نَفَذَ من جِسرِ البصرةِ أَقبلَ على الناسِ فقالَ: إنِّي ما خَرَجْتُ لِمُتَيَّارٍ<sup>(٥)</sup> ذَهَبٍ ولا فِضَّةٍ، وإنِّي لأُحارِبُ قومًا إن ظَفِرْتُ بِهِم فما وراءَهُم إلاَّ سيوفُهُم ورماحُهُم، فمن كانَ شأنُهُ الجِهادَ فَلْيَنهَضْ، وَمَنْ أَحَبَّ الحِياةَ فَليرِجِعْ، فرَجَعَ نَفَرٌ يسيرٌ، ومضى الباقونَ<sup>(٦)</sup> معه. فلما صاروا بِدُوْلابَ<sup>(٧)</sup> خَرَجَ إليهِم نافعٌ، فَأَقْتَتَلُوا قتالاً شديداً، حتى تَكَسَّرتِ الرماحُ، وَعُقِرَتِ الخيلُ، وَكَثُرَتِ الجِراحُ<sup>(٨)</sup> والقَتْلُ<sup>(٩)</sup>، وتضارَبوا بالسِيفِ

(١) في أو هـ: به. وليس في ي.

(٢) في س وف: عشرة آلاف رجل.

(٣) هاشم أما نسه: وقال ابنُ شاذان: البَيْتَةُ: كَثْرَةُ اللَّحْمِ وَتَرَائِكُهُ. وبه لَقِبَ عبدُ اللَّهِ بنُ الحارِثِ بنِ نَوفَلِ بَيْتَهُ، لكثرة لحمه في صغره، وله تقول أمه هِنْدُ بنتُ أبي سفيانَ، وهي تُنْقَرُهُ:

لَأَنْكَحُنَّ	بَيْتُهُ	جاريةً	كالثقبة
مُكْرَمَةً	مُحَبَّةً	تُجِبُّ	أهلَ الكَثْبَةِ

تُحِبُّهُم: تُغْلِبُهُم، أي: تُغْلِبُ نساءَ قريش بحُسْنِها، يقال: جَبَّتْ فلانةُ النساءَ تُحِبُّهُنَّ جَبًّا: إذا غَلِبَتْهُنَّ.

(٤) في الأصل وف وظ وب وس: وشيعهم.

(٥) مصدر امتار لأهله: جلب لهم الميرة وهي الطعام. رغبة الأمل ٢/٤٣٧.

(٦) في س ود: الناس.

(٧) بضم الدال كذا ضبط في النسخ، ويقال «دُوْلاب» بفتح الدال، وهو موضع بقرب الأهواز. انظر معجم

ما استعجم ٥٦٣، ومعجم البلدان ٢/٤٨٥.

(٨) في الأصل وف وظ وي: الجراحات.

(٩) في ب وس: والقَتْلُ.

والعمد، فقتل في المعركة ابن عبيس ونافع بن الأزرق.

وكان ابن عبيس قد<sup>(١)</sup> تقدّم إلى أصحابه فقال: إن أصبّت فأميركم الربيع ابن عمرو الأجدم الغداني، فلما أصيب ابن عبيس أخذ الربيع الراية، وكان نافع [٦١٦] قد استخلف عبيد الله بن بشير بن الماحوز السليطي<sup>(٢)</sup>، فكان الرئيسان من بني يربوع: رئيس المسلمين من بني غدانة بن يربوع، ورئيس الخوارج من بني سليط ابن يربوع، فاقتتلوا قتالاً شديداً.

وأدعى قتل نافع سلامة الباهلي، وقال: لما قتلتُه وكنت على بردون ورد<sup>(٣)</sup> إذا برجل على فرس وأنا واقف في خمس قيس<sup>(٤)</sup> ينادي: يا صاحب الورد، هلم إلى المبارزة، فوقفت في خمس بني تميم فإذا به<sup>(٥)</sup> يعرضها عليّ، وجعلت أنتقل<sup>(٦)</sup> من خمس إلى خمس، وليس يزابلني، فصرت إلى رجلي، ثم رجعت فرآني فدعاني إلى المبارزة، فلما أكثر خرجت إليه فاختلفنا ضربتين، فصرته

(١) ليس في هـ.

(٢) هامش الأصل ما نصّه: «قال المدائني: هو عبيد الله بن بشير بن يزيد، ويزيد هو الماحوز بن الحارث بن مساحق بن زيد بن ضباب بن سليط بن يربوع. وإنما سمي الماحوز لأنه طعن بالرمح رجلاً فقبل: محز بالرمح محزاً، يقال: محزه ووخزه بالرمح.

وقال آخرون: كانت له إبل كثيرة فقبل: قد امتاز مالاً كثيراً فسمي الماحوز، وهذا في الاشتقاق ليس بشيء. اهـ.

قلت: قوله «ويزيد هو... بن يربوع» كذا، والذي في جمهرة أنساب العرب ٢٢٥ أنه يزيد بن الحارث بن مساحق بن الحارث بن سليط بن يربوع.

(٣) الورد لون أحمر يضرب إلى صفرة.

(٤) قال الشيخ المرصفي: «صوابه خمس عبد القيس، على ما يأتي في الشعر. وفي لسان العرب، أخماس البصرة خمسة: فالخمس الأولى العالية والخمس الثاني بكر بن وائل والخمس الثالث تميم والخمس الرابع عبد القيس والخمس الخامس الأزده» رغبة الأمل ٢٤٤/٧.

(٥) في ب ود: هو.

(٦) في أ: أنتقل.

فَصَرَغَتْهُ، فَتَزَلَّتْ لِسْلَبِهِ وَأَخَذَ رَأْسِهِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ قَدْ رَأَتْهُ حِينَ قَتَلَتْ نَافِعًا، فَخَرَجَتْ لِتُنَازِرَ بِهِ.

فلم يزل الربيع الأجدم يُقاتلهم نيفاً وعشرين يوماً<sup>(١)</sup>، حتى قال يوماً: أنا مقتول لا محالة، قالوا: وكيف؟ قال: إنني<sup>(٢)</sup> رأيت البارحة كأن يدي التي أصيبت بكابل انحطت من السماء فاستشلتني. فلما كان الغد قاتل إلى الليل، ثم غاداهم فقتل، فتدافع أهل البصرة الراية حتى خافوا العطب، إذ لم يكن لهم رئيس، ثم أجمعوا على الحجاج بن باب الجيمري، فاباها، فقيل له: ألا ترى أن رؤساء العرب بالحضرة، وقد اختاروك من بينهم؟! فقال: مشؤومة، ما يأخذها أحد إلا قتل، ثم أخذها، فلم يزل يقاتل الخوارج بدولاب، والخوارج أعد بالالات والدروع والجواشن<sup>(٣)</sup>، فالتقى الحجاج بن باب وعمران بن الحارث الراسبي، وذلك [١/٢٤٧] بعد أن أقتلوا زهاء شهر<sup>(٤)</sup>، فأختلفا ضربتين، فسقطا ميتين، فقالت أم عمران<sup>(٥)</sup> ترضيه:

اللَّهُ أَيَّدَ عِمْرَانًا وَظَهَّرَهُ      وكان عمران يدعو الله في السحر  
يَدْعُوهُ سِرًّا وَإِعْلَانًا لِيُرْزَقَهُ      شهادة بيدي ملحادة عُذْر<sup>(٦)</sup>  
وَلَى صَحَابَتُهُ عَن حَرِّ مَلْحَمَةٍ      وشد عمران كالضرغامية الهصر [٦١٧]

قول الربيع «استشلتني» يريد<sup>(٧)</sup>: أخذتني إليها واستنقذتني. يقال «استشلاه»

(١) في ف و ظ وي: ليلة.

(٢) في أ: لاني.

(٣) كذا في أ وحدها. وفي سائر النسخ: أعد بالات الدروع والجواشن؟.

(٤) في الأصل: شهرين.

(٥) في س: امرأة عمران.

(٦) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: ألخذ الرجل إلحاداً: إذا مال، فهو ملجذ: إذا مال عن القصد».

(٧) في الأصل: يقول. وفي أ: أي.

وَأَشْتَلَاهُ» وفي الحديث «أَنَّ السَّارِقَ إِذَا قَطَعَ سَبْقَتَهُ يَدُهُ إِلَى النَّارِ، فَإِنَّ تَابَ  
أَشْتَلَاهَا»<sup>(١)</sup>، وقال<sup>(٢)</sup> رُوِيَتْهُ<sup>(٣)</sup>:

إِنَّ سَلِيمَانَ أَشْتَلَانَا أَبْنَ عَلِيٍّ

وقولُ النَّاسِ «أَشْلَيْتُ كَلْبِي» أي أَغْرَيْتُهُ بِالصَّيْدِ، خَطَأً، إِنَّمَا يُقَالُ  
«أَسَدْتُهُ»<sup>(٤)</sup>.

وقولُهَا «بِيَدِي مِلْحَاذَةٌ» وَمِفْعَالٌ مِنَ الْإِلْحَادِ، كَمَا تَقُولُ: رَجُلٌ مِعْطَاءٌ يَا  
فَتَى، وَمِيْحَسَانٌ، وَمِيْحَرَامٌ، وَأَدْخَلْتَ الْهَاءَ لِلْمُبَالَغَةِ، كَمَا تُدْخَلُ<sup>(٥)</sup> فِي رَاوِيَةٍ وَعَلَامَةٍ  
وَنَسَابِيَةٍ.

«وَعُدْرٌ» فُعْلٌ مِنَ الْعُدْرِ، وَلِفْعَلٌ بَابٌ نَذَرَهُ فِي عَقَبِ هَذِهِ الْقِصَّةِ، إِذَا  
فَرَعْنَا مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الْوَقْعَةِ.

و «الضَّرْغَامَةُ» مِنَ أَسْمَاءِ الْأَسَدِ.

و «الْهَيْصَرُ» الَّذِي يَهْصِرُ كُلَّ شَيْءٍ، أَي<sup>(٦)</sup> يَنْبِيهِ، قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ<sup>(٧)</sup>:

فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ وَأَسْمَحْتَ هَضْرْتَ بَغُضْنِ ذِي شَمَارِيخِ مِيَالِ

\*  
\*\*

(١) انظر الفائق ٢/٢٦٠، والنهاية ٢/٤٩٩. وقوله «إلى النار» ليس في الأصل.

(٢) في أ وب وس و د: «قال» بلا الواو.

(٣) ملحق ديوانه ص ١٨١.

(٤) بعده في ر من هامش أ: «وأشليت دعوته» من غير علامة تصحيح.

(٥) في ي و ف: تقول.

(٦) ليس في الأصل.

(٧) ديوانه ق ٢٤/٢ ص ٣٢.

وَلِدُكْرِنَا الصُّفْرِيَّةَ وَالْأَزَارِقَةَ وَالْبَيْهَيْيَّةَ وَالْإِبَاضِيَّةَ نَفْسِيرًا، لِمَ نُسِبَ (١) إِلَى ابْنِ  
الْأَزْرِيقِ بِالْأَزَارِقَةِ، وَإِلَى أَبِي بَيْهَسٍ بِالْكُنْيَةِ الْمُضَافِ إِلَيْهَا، وَنُسِبَ إِلَى الصُّفْرِ (٢) وَلَمْ  
يُنْسَبْ إِلَى وَاجِدِهِمْ، وَنُسِبَ إِلَى ابْنِ إِبَاضٍ فَجُعِلَ النِّسْبُ إِلَى أَبِيهِ؟ وَهَذَا نَذَرُهُ  
بَعْدَ بَابِ «فَعَلٍ» (٣).

\*\*

وَمِمَّا (٤) قِيلَ مِنَ الشَّعْرِ فِي يَوْمِ دُولَابٍ قَوْلُ قَطْرِي (٥):

لَعَمْرُكَ إِنِّي فِي الْحَيَاةِ لَزَاهِدٌ	وَفِي الْعَيْشِ مَا لَمْ أَلْقَ أُمَّ حَكِيمٍ
مِنَ الْخَفَرَاتِ الْبَيْضِ لَمْ يُرَ مِثْلُهَا	شِفَاءً لِيذِي بَثٍّ وَلَا لِسَقِيمٍ
لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَلِطُمُ وَجْهَهَا	عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ جِدُّ لَثِيمٍ
وَلَوْ شَهِدْتَنِي يَوْمَ دُولَابٍ أَبْصَرْتَ	طِعَانَ فَتَى فِي الْحَرْبِ غَيْرَ ذَمِيمٍ
غِدَاةً طَفَّتْ عَلَمَاءُ بَكْرُ بْنُ وَاثِلٍ	وَعُجْنَا صُدُورَ الْخَيْلِ نَحْوَ تَمِيمٍ
[٦١٨] وَكَانَ لِعَبْدِ (٦) الْقَيْسِ أَوْلُ جَدِّهَا (٧)	وَأَحْلَافِهَا مِنْ يَحْصِبٍ وَسَلِيمٍ
وِظَلَّتْ شَيْوُخُ الْأَزْدِ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى	تَعُومُ وَظَلْنَا فِي الْجِلَادِ نَعُومُ
فَلَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ مُقْعَصًا	يَمُجُّ دَمًا مِنْ فَايْظٍ وَكَلِيمٍ
وَضَارِبَةٍ خَدًّا كَرِيمًا عَلَى فَتَى	أَغْرَ نَجِيبِ الْأُمّهَاتِ كَرِيمِ [٢/٢٤٧]
أَصِيبَ بَدُولَابٍ وَلَمْ تَكُ مَوْطِنًا	لَهُ أَرْضُ دُولَابٍ وَذَيْرُ حَمِيمِ

(١) فِي الْأَصْلِ وَفِ وَظ: ثُمَّ نَسَبَ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ. وَفِي س وَي: بِمَ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ أَيْضًا.

(٢) فِي أَوْه: إِلَى صُّفْرِ.

(٣) زَادَ فِي س: إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

(٤) فِي س: قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَمِمَّا الْخ.

(٥) شَعْرُ الْخَوَارِجِ ص ١٠٦ - ١٠٧، وَبَعْضُ الْآيَاتِ يَنْسَبُ لغيرِهِ.

(٦) فِي الْأَصْلِ وَفِ وَظ وَد وَي: «بَعْدِ».

(٧) فِي الْأَصْلِ وَأَوْه: خَدَّهَا.

فلو شهدتنا<sup>(١)</sup> يومَ ذاكِ وخيَلْنَا تُبِيحُ مِنَ الْكُفَّارِ كُلِّ حَرِيمٍ  
 رَأَتْ فِتْيَةً بَاعُوا إِلَهَهُ نُفُوسَهُمْ بَجَنَاتٍ عَذِنَ عِنْدَهُ وَنَعِيمٍ  
 قوله «ولو شهدتنا يومَ دُولَابٍ» فلم يَصْرِفَ<sup>(٢)</sup> فإنما ذاكِ لأنه أرادَ البُلْدَةَ،  
 و«دُولَابٍ» أعجميٌّ مُعْرَبٌ. وكلُّ ما كان من الأسماءِ الأعجميةِ نكرةً بغير الألفِ  
 واللامِ<sup>(٣)</sup> فإذا ذَخَلَتْهُ الألفُ واللامُ فقد صارَ مُعْرَباً، وصار على قياسِ الأسماءِ  
 العربيةِ، لا يمنعُه من الصرفِ إلا ما يمنعُ العربيُّ؛ فدُولَابٌ «فُوعَالٌ» مثلُ طُومَارٍ  
 وسُولَابٍ. وكلُّ شيءٍ لا يَخْصُصُ واحداً من الجنسِ من غيره<sup>(٤)</sup> فهو نكرةٌ، نحو  
 رجلٍ، لأن هذا الاسمَ يَلْحَقُ كُلُّ ما كان<sup>(٥)</sup> على بَنِيَّتِهِ، وكذلك جَمَلٌ<sup>(٦)</sup> وجَبَلٌ وما  
 أشبه ذلك. فإن وقع الاسمُ في كلامِ العجمِ معرفةً فلا سبيلَ إلى إدخالِ الألفِ  
 واللامِ عليه، لأنه معرفةٌ، فلا<sup>(٧)</sup> معنى لتعريفِ آخرٍ فيه، فذلك غيرُ مُنْصَرَفٍ<sup>(٨)</sup>،  
 نحو «فِرْعَوْنٌ»<sup>(٩)</sup> «وَقَارُونٌ» وكذلك «إِسْحَاقُ» و«إِبْرَاهِيمُ» و«يَعْقُوبُ».

وقوله: غَدَاةَ طَفَّتْ عَلَمَاءِ بَكْرُ بْنُ وائِلٍ

وهو يريدُ: عَلَى المَاءِ، فَإِنَّ العَرَبَ إِذَا أَلْتَقَتْ فِي مِثْلِ هَذَا لِأَمَانٍ<sup>(١٠)</sup>  
 اسْتَجَاؤُوا حَذَفَ إِحْدَاهُمَا اسْتِثْقَالاً لِلتَّضْعِيفِ، لِأَنَّ مَا بَقِيَ دَلِيلٌ عَلَى مَا حُذِفَ،  
 يَقُولُونَ «عَلَمَاءِ بَنُو فُلَانٍ» كما قال الفرزدقُ:

- 
- (١) بهامش الأصل ما نصّه: «قوله ولو شهدتنا كذا في النسخ، وفي القصيدة: ولو شهدتني» اهـ.  
 (٢) في أ: فلم ينصرف دُولَابٍ.  
 (٣) في ب و د و ي: بغير ألف ولام.  
 (٤) «من الجنس» ليس في ب. و«من الجنس من غيره» ليس في س. وفي هـ: من الجنس غيره.  
 (٥) في د: كل بناء كان.  
 (٦) في أ وس: تَحَلَّى.  
 (٧) في الأصل: ولا.  
 (٨) في ف و ظ: غير مصروف.  
 (٩) زاد في س و ف و ظ: «وهامان».  
 (١٠) في أ: في مثل هذا الموضع لآمان.

وما سبق القيسي من ضعف جيلة ولكن طفت علماء قلقة خالد<sup>(١)</sup>

وكذلك كل اسم من أسماء القبائل تظهر فيه لام المعرفة فإنهم يُجيزون  
[٦١٩] معه حذف النون التي في قولك «بنو» لقرب مخرج النون من اللام، وذلك قولك  
فلان من «بلحارث» و«بلعنبر» و«بلهجم».

وقال آخر من الخوارج:

يرى من جاء ينظر من دجيل  
شيوخ الأزد طافية لحاها<sup>(٢)</sup>

وقال رجل منهم:

(١) البيت أنشده في المقتضب ٢٥١/١، وأنشده الأعلام بهامش الكتاب ٤٢٤/٢ قال: «وفي بعض النسخ في آخر  
الكتاب مما يحمل عن المازني أنه ألفاه مثبتاً فيه قول الفرزدق: فما سبق... البيت». وقال أبو علي الفارسي:  
«أخبرني أبو بكر بن السراج، قال: أخبرني أبو العباس محمد بن يزيد، قال: أخبرني المازني أنه رأى هذا  
البيت بخط سيويه، في آخر كتابه عند رجل من بني هاشم يقال له عبد السلام بن جعفر. قال: وقال  
المازني: هذا البيت للفرزدق قاله في رجلين استبقا أحدهما من قيس والآخر من عنزة، فسبق العنزي وكان  
اسمه خالد».

وقال ابن الشجري: «وأنشد سيويه للفرزدق: وما سبق... البيت». وقال البغدادي: «قال الشاعر  
وأنشده سيويه في آخر كتابه: طفت علماء غرلة خالد».

ورواية البيت في شرح أبيات سيويه ٤٣٥/٢ - وهو ثابت في نسخته من الكتاب في باب الإدغام -:

فما سبق القيسي من ضعف قوة  
ولكن طفت علماء غرلة قنبر

وقال ابن السيد: «ووقع في نسخة كتاب سيويه التي رواها أبو بكر ميرمان هذا البيت على رواية أخرى وهي: «وما غلب  
القيسي من ضعف... قنبر». انظر الحلال ٤١٦-٤١٧، وأمالى ابن الشجري ٤/٢، والخزائن ٣/١٩٦، ولم أجده على كلتا  
روايتيه في ديوان الفرزدق (ط: دار صادر).

ويظهر أن أصول الديوان أخلت به فزاده الصاوي في مطبوعته ٢١٦/١، وقال ابن السيراني: «وفي شعره:  
ولكن طفت في الماء انظر مطبوعة الصاوي ٣٨٥/١ وروايت:

ما أتى القيسي من سوء حيلة  
ولكن طفت في الماء فلسفة قنبر

وفي هامش الأصل وأ: «غرلة خالد».

وبهامش أما نصه: «ابن شاذان: القلقة والقلقة معروفان، وحسام [في الأصل: وغلما، وهو خطأ] أنقث:  
الذي له حد واحد».

(٢) دجيل نهر بالأهواز حفره أردشير بن بابك، انظر معجم البلدان ٤٤٣/٢.

سَمِيَتْ ابْنُ بَدْرٍ وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ وَالْجَائِرُونَ<sup>(١)</sup> بِسَاقِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ  
وَالْمَوْتُ حَتْمٌ<sup>(٢)</sup> لَا مَحَالَةَ وَقِيعٌ مَنِ لَا يُصْبِحُهُ نَهَاراً يَطْرُقُ  
فَلَيْتُنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَصَابَهُ رَبِيبُ الْمُنُونِ فَمَنْ يُصِيبُهُ يَغْلِقُ<sup>(٣)</sup>

نَصَبَ بَعْدَ «إِنَّ» لِأَنَّ حَرْفَ<sup>(٤)</sup> الْجَزَاءِ لِلْفِعْلِ، فَإِنَّمَا أَرَادَ: فَلَيْتُنَّ أَصَابَ أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمَّا حَذَفَ هَذَا الْفِعْلَ وَأَضْمَرَ ذَكَرَ «أَصَابَهُ» لِيَدُلَّ عَلَيْهِ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ النَّمِرِ  
ابْنِ تَوْلَبٍ<sup>(٥)</sup>:

لَا تَجْزَعِي إِنْ مُنِيساً أَهْلَكَتَهُ وَإِذَا<sup>(٦)</sup> هَلَكْتُ فَعِنْدَ ذَلِكَ فَاجْزَعِي  
وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ<sup>(٧)</sup>:

إِذَا أَبَانَ أَبِي مُوسَى بِلَالاً بَلَّغْتَهُ فَقَامَ بِفَأْسٍ بَيْنَ وَضْلَيْكَ جَارِزُ  
لِأَنَّ «إِذَا» [١/٢٤٨] أَنْ يَلِيهَا الْفِعْلُ أَوْلَى<sup>(٨)</sup>.

(١) فِي أَوْ بَ وَسِ وَدٍ: وَالْحَائِرُونَ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ. وَيَهَامِشُ أَكْبَاهُ فِي الْمَثَلِ.

(٢) فِي دٍ: حَتْفٌ.

(٣) قَالَ الْمَرْصُفِيُّ: «ذَلِكَ مُسْتَجَازٌ مِنْ غَلَقِ الرَّهْنِ: إِذَا بَقِيَ فِي يَدِ الْمُرْتَهِنِ لَا يَقْدِرُ رَاهِنُهُ عَلَى تَخْلِيصِهِ يَرِيدُ أَنَّهُ لَا  
يَجِدُ مِنْ يَخْلُصُهُ» رَغْبَةُ الْأَمَلِ ٢٥٠/٧. وَفِي أَوْ هـ: يَغْلِقُ.

(٤) فِي دٍ وَيٍ: حُرُوفٌ.

(٥) شِعْرُهُ ق ٤/٢٥ ص ٧٢، وَالْكِتَابُ ٦٧/١، وَالْمُقْتَضِبُ ٧٦/٢، وَالْخَزَائِنَةُ ١٥٢/١، ٤٥٠، وَ ٦٤٢/٣  
و ٤١٠/٤.

(٦) فِي الْأَصْلِ وَفٍ وَظٍ وَيٍ: فَلَإِذَا.

(٧) الْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ الْكِتَابِ ٤٢/١، وَالْمُقْتَضِبُ ٧٧/٢، وَالْخَزَائِنَةُ ٤٥٠/١. وَقَدْ سَلَفَ ص ١٦٩.

اسْتَشْهَدَ بِهِ سَيُوهُ بَرْفَعِ ابْنِ وَبِلَالٍ، وَظَاهِرُ عِبَارَتِهِ أَنَّ «ابْنَ» ارْتَفَعَ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَقَدْ رَدَّ هَذَا الْوَجْهَ الْمُبْرَدُ فِي  
الْمُقْتَضِبِ فَقَدْ قَالَ وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ بِرَوَايَةِ النَّصَبِ: «وَلَوْ رَفَعَ هَذَا رَافِعٌ عَلَى غَيْرِ الْفِعْلِ لَكَانَ خَطَأً، لِأَنَّ هَذِهِ  
الْحُرُوفَ لَا تَقَعُ إِلَّا عَلَى الْأَفْعَالِ. وَلَكِنْ رَفَعَهُ يَجُوزُ عَلَى مَا لَا يَنْقُضُ الْمَعْنَى، وَهُوَ أَنْ يَضْمَرَ «بَلَّغَ» [بِالْبِنَاءِ  
لِلْمَفْعُولِ] فَيَكُونُ إِذَا بَلَّغَ ابْنَ أَبِي مُوسَى. وَقَوْلُهُ: بَلَّغْتَهُ إِظْهَارٌ لِلْفِعْلِ وَتَفْسِيرٌ لِلْفَاعِلِ» اهـ.

(٨) فِي أٍ: لِأَنَّ إِذَا لَا يَلِيهَا إِلَّا الْفِعْلُ وَهِيَ بِهِ أَوْلَى.